



العدد

٦

شهر رمضان - ١٤٣٧ هـ
حزيران - ٢٠١٦ م



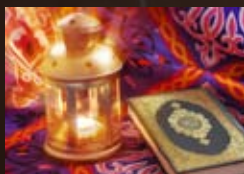
مَجَلَّةُ فَصْلِيَّةِ ثَقَافِيَّةٍ عَامَّةٍ تُعْنِي بِالتَّرَاثِ الْحَلِّيِّ

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

الحلة تنعى أباهها.. واعلياه... وإماماه

حفيد الإمام العباس (عليه السلام)
الإمام الحمزة (عليه السلام) أبو الحسامين

سوق الصفارين...
إرث يقاوم الاندثار



تراثيات
رمضانية



فَرَّتْ رَبُّ الْكَعْبَةِ

تعدّل عبادة الثقلين)، ومقالة عظيمة بعظمة قائلها الذي لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحيّ يوحى: (برز الإيمان كله إلى الشرك كله)، وفي واقعة خيبر وقتله لمحب بطل اليهود، حتى قال أحدهم:

مَنْ قَدْ عُتِبَ وَابْنٌ وَدٌّ وَمَرْحَبًا
وَأَلَّ الْعَبْدِيُّ وَشِبَّةٌ وَوَلِيدًا
وَمَنْ اسْتَبَاحَ قَرِيشَ فِي بَطْحَانِهَا
وَمَلَكْتَهُمْ وَهُمْ الْمُلُوكُ عَبِيدًا
أَمَّا فِي مَوَاسِيَتِهِ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمُعْزِينَ، فَكَلِمَةٌ قَالَهَا وَمَا أَعْظَمَهَا:

(أَلَا وَإِنْ إِمَامَكُمْ قَدْ اكْتَفَى مِنْ دُنْيَاكُمْ بِطَمْرِيهِ، وَمِنْ طَعَامِهِ بِقَرْصِيهِ ... أَقْنَعُ مِنْ نَفْسِي بَأَن يُقَالَ هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جَشْوِيَةِ الْعَيْشِ، فَمَا خَلَقْتُ لِشِغْلِي أَكُلَ الطَّيِّبَاتِ...).

إن الذي يتأمل كلام أمير المؤمنين صلوات الله عليه يعلم علم اليقين ما بلغه في زهده، وعدم اكتراثه بالدنيا.

وأما في إعراضه عن الدنيا التي اكتحلت لتضمّه إلى صدرها، فقد رآها فانية بزخرفها وزبرجها، وخطابه للأموال: (يا بيضاء ويا صفراء غري غري)، وحادثة كنسه لبيت المال، بعد تصدقه بالأموال بأجمعها فمعروفة، وهي أوضح من الشمس، وأبين من الأمس.

فإذا كان صلوات الله عليه على هذا الحال والمثال، كان أهلاً لأن يقول هذه الكلمة العظيمة وهو في محراب قد تشرف بسجود علي وركبوعه فيه، فهو صاحب الفضائل والمعاجز.

نعم، كان الشرف كل الشرف للمحراب بعلي، لأنه طوى كل لحظات تلك الحياة المقدسة والروح الأقدس التي جاهد فيها ﷺ بكل غالٍ ونفيس، حتى صار عليّاً، فتشرف به المحراب.

فَرَّتْ رَبُّ الْكَعْبَةِ، قَالَهَا بِمِلءِ فَمِهِ الطاهر، ذلك الفم الذي أفصح به قاتلاً: (لو كشف لي الغطاء ما أزددت يقيناً)، لأن اليقين ولد ونشأ ونما وترعرع معه.

نعم يا أمير المؤمنين، فَرَّتْ رَبُّ الْكَعْبَةِ، فسلام الله عليك يوم ولدت في بيت الله، ويوم استشهدت في بيت الله، ويوم تبعث حياً.

• صادق الخويلدي

ببقين ثابت وإيمان مطلق قال مقولته المشهورة مَنْ قَالَ فِي حَقِّهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَلِي لَا يَعْرِفُكَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَا).

نعم، فاز أمير المؤمنين وسيد الوصيين ورب الكعبة، ولم لا؟ فهو الذي طالما ذب عن القيم السامية وقام بترسيخها، وأرسى دعائم الإسلام بسيفه، حيث قال النبي الأكرم الأعظم ﷺ في حقه: (لولا أموال خديجة وسيف علي لما ثبت الإسلام).

علي، وما أدراك ما علي، لاسيّما ونحن نحاول أن نعرف هذه الشخصية الفريدة بسطور! هيهات ثم هيهات، لكن لا بد من كلمة في ذكره الأليمة.

لا يخفى على أهل المعرفة أنه قد كلّ اللسان وعجز القلم عن تبيان أي من صفاته وسجاياه، فقد كان عليه السلام معجزة من معاجز النبي ﷺ في شجاعته ورسالته وجهاده في سبيل الله وبلائه في الغزوات، كان للفقراء مواسياً وللايتام راعياً.

كان عليه السلام في بلاغته إماماً البلاغة، وكلامه إمام الكلام، وهو الذي سنّ للعرب أعلا درجات البلاغة.

لم يخش في هذه الدنيا إلا ربه، فأعرض عنها برمتها مخاطباً إيّاها: يا دنيا يا دنيا، غري غري، أبي تعرضت أم إلى تشوّقت، هيهات هيهات...

أما جهاده عليه السلام فهو أسد الله الغالب، بطل المشارق والمغارب، قال في حقه الإمام زين العابدين وسيد الساجدين (عليه السلام): (أسد باسل، يطحنهم في الحروب إذا ازدلفت الأستة واختلفت الأعنة طحن الرّحى، ويذروهم فيها ذرو الرّيح الهشيم)، وهو ما جرى في موقعة بدر، إذ أرسل ﷺ الوليد وشيبة والعاص وحنظلة إلى الدرك الأسفل من النار مع غيرهم من شجعان قريش، وفي موقعة أحد، حيث فرّ الناس، وثبت هو ﷺ كالطود بين يدي رسول الله ﷺ يدفع عنه المشركين، حتى ملئ جسده بالجراحات على الجراحات، ونزل جبرائيل بالنداء من السماء: (لا سيف إلا ذو الفقار... ولا فتى إلا علي)، وفي واقعة الأحزاب وقتله عمرو بن ودّ، فقال في حقه رسول رب العالمين: (ضربة علي يوم الخندق



• مقام رد الشمس



مجلة رد الشمس

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية
المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة. - الحلة : الأمانة
العامة للعتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة:
١٤٢٧ هـ. = ٢٠١٦ م.
مجلة : ايضاحيات : ٢٤ سم
فصلية
العدد السادس، المجلد الثاني (٢٠١٥) -
١. الحلة (العراق) - تاريخ--دوريات ٢. المزارات الاسلامية--العراق--الحلة. الف. العنوان.
A8374 2016 DS79.9.H55
مركز الفهرسة ونظم المعلومات

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي تصدر عن العتبة العباسية المقدسة
قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية - مركز تراث الحلة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

أسرة التحرير :

المشرف العام :

الشيخ عمار الهلالي

رئيس التحرير :

السيد رسول الموسوي

سكرتير التحرير :

علي حسن كريم

هيئة التحرير :

تركي عطية الزويني - عماد حسن موسى - أمين الكواز - ميثم سويدان

الإشراف اللغوي :

حيدر الخفاجي

التصوير :

ذوالفقار المطيري

التصميم :

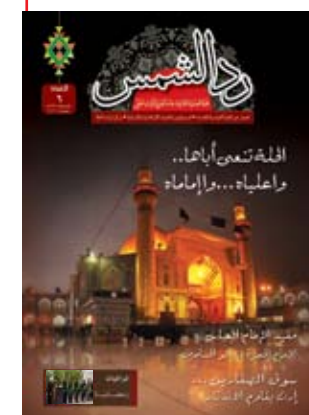
على جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف :

الحلة - شارع الطهامة مقابل المشفى التركي ٠٣٦٥٨٠ ٠٨١٥٧٨٠ ٩٦٤٧٨٠ +

البريد الإلكتروني

turathhi@yahoo.com



في ضيافة..

مركز تراث الحلة

الحلة تنعى أباهـ..

واعلياه... وإماماه

سوق الصفارين..

إرث يقاوم الاندثار

سورا...

مدينة الاطلال المنسية

الري في مدينة الحلة...

في العهد العثمانيّ

الصحابي الجليل...

رشيد المنايا والبلايا

الجريمة العثمانية...

في مدينة الحلة عام ١٩١٦ م

مدرسة الحلة ..

في الحفظ والقراءات

حلة الأكراد..

الماضي الجميل والحاضر الأصيل

فيض
الكفيل

إرث لا
ينسى

الدليل
التراثي

معالم
منسية

قطوف
تراثية

مراقب
حلية

من خزانة
التراث

ملاحم من
التراث الحلي

محطات
تراثية

٨

١٤

٣٠

٤٤

٤٨

٥٤

٦٢

٧٦

٩٤





فيض الكفيل

أخبار ونشاطات...

مركز تراث الحلة في اللقاء التشاوري مع السيد الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة



الحلة التي ينبرى اليها في الكتابة مجموعة وفق رؤى متجددة وفعالة في نهضة التراث الحلي التي يضطلع بها المركز. فيما ابدى الأمين العام ارتياحه للخطوات التي يتخذها المركز المكتبة الانسانية بمجموعة من الكتب والمطبوعات التي ستأخذ طريقها الى النور خاصة بالتى تتعلق بالمخطوطات الحلية



مركز تراث الحلة في اجتماع مراكز وشعب قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

اطلع الأمين العام للعتبة العباسية المقدسة السيد محمد الأشيقر وبحضور الشيخ عمار الهلالي على سير اعمال المراكز والشعب في قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية في الاجتماع الدوري بهم وناقش معهم أعمال المراكز والشعب وسبل الارتقاء بها نحو الأفضل. ومن جانبه قدم مدير مركز تراث الحلة وكالة الشيخ صادق الخويلدي شرحاً وافياً عن آلية عمل المركز ومشاريعه المستقبلية، والمتحققة ومنها المجلة العلمية المحكمة التي نالت التحكيم من وزارة التعليم العالي والبحث العلمى وايضا المشروع الذى يتعلق بموسوعة



فيض الكفيل

في ضيافة

مركز تراث الحلة

■ حرص مركز تراث الحلة منذ نشأته على استقطاب الشخصيات الدينية والأكاديمية والفكرية والأخذ بيدها نحو التفاعل المثمر والبناء مع شرائح المجتمع، تجسيدا لدوره القائم على النهضة والتطور والتثقيف والتوعية والإرشاد، منطلقاً من الوظيفة الحقيقية للتراث التي تهدف إلى اغناء هذه الشرائح وتعريفها بماضيها وصولاً إلى حاضر أمثل ومستقبل واضح المعالم.

من تلك الشخصيات التي زارت المركز مؤخراً السيد عبد الصاحب الموسوي، برفقة وفد من العتبة العلوية المشرفة، وقد أبدى الوفد تفاؤله بالمشاريع الفكرية والثقافية للمركز، ونهضة التراث الحلي وديمومة نشره، من خلال فتح بوابات التواصل والحوار الحضاري بين المؤسسات الدينية والفكرية كافة. ومن أجل خلق وتدعيم وأصر التعاون العلمي والثقافي والانفتاح المثمر بين المركز والقنوات الفكرية الأخرى، استقبل المركز الأستاذ الدكتور حكمت الخفاجي التدريسي في جامعة بابل (كلية الدراسات القرآنية)، الذي أشاد بدور العتبة العباسية المقدسة في تبنيتها مشاريع



الأستاذ الدكتور أسعد النجار

النهضة والإصلاح وطرحها لمفاهيم وأطر توعوية وإرشادية ناضجة، الأمر الذي يؤهلها أن تقود حركة التنوير الفكري والبناء المجتمعي القائم على فكر آل البيت (عليهم السلام)، وقدم الضيف مؤلفه إلى إدارة المركز، للمشاركة في مسابقة الكتاب الحلي، التي ينهض بها المركز، وقد عبّر الدكتور الخفاجي عن سروره بالجهد المثمر والصادق الذي يقوم به المركز وفاءً لمدينة الحلة المعطاء. وفي زيارته إلى المركز أبدى الأستاذ الدكتور أسعد النجار الموسوي، التدريسي في جامعة بابل ثناءه للعتبة العباسية المشرفة التي بذلت ومازالت ونهضة التراث الحلي الأصيل، وقد



الدكتور عباس الجراح

أبدى الدكتور الجراح سروره بالموقع الذي يشغله مركز تراث الحلة في تطوير هذا العمل الحضاري، وحرص العتبة العباسية المقدسة على رفق ودعم المؤسسات الثقافية والفكرية في هذا المشروع العلمي الكبير. ومن الجمهورية الإسلامية الإيرانية زار المركز الشيخ الأستاذ المساعد الدكتور محمد غفوري نجاد التدريسي في جامعة الأديان والمذاهب في قم المقدسة، وتم التداول في طرح آلية عمل مشتركة بين الجامعة والمركز، وتفعيل نظام التوأمة والنشر الثنائي بين المجلتيين المحكمتين في المركز والجامعة، كما طرح الدكتور



زيارة الشيخ الدكتور محمد غفوري نجاد

محمد غفوري مقترحاً لتنظيم زيارات أساتذة وطلبة جامعة الأديان والمذاهب إلى المركز وتقديم البحوث التي تعنى بالتراث الحلي، وفي جولته في وحدات المركز واطلاعه على سير العمل فيها أبدى الدكتور محمد غفوري إعجابه بالمنجز الثقافي الذي يقوم به المركز مثنياً على دور العتبة العباسية المقدسة وحرصها على نشر ثقافة الوعي الجماهيري وانبعاث التراث الحلي. ومن الجدير بالذكر أن للشيخ محمد غفوري نجاد الكثير من المؤلفات منها تحقيقه كتاب (مراصد التدقيق ومقاصد التحقيق) للعلامة الحلي الذي قدمه إلى

المركز، وكتاب (نظرية الفطرة في التفسير والفلسفة والعرفان) بالإضافة إلى الكثير من المقالات العلمية في المؤتمرات والمجلات المحكمة والإشراف على الرسائل والإطروحات الجامعية. كما زار مركز تراث الحلة الأستاذ عماد مهاوش ممثل دار الكتب والوثائق- بغداد-، وقد اطلع الأستاذ الضيف على مجريات عمل المركز والمهمة العلمية والفكرية التي ينهض بها في انبعاث التراث الحلي، مبدياً استعداداته في التعاون المشترك والعمل المثمر مع المركز من أجل إظهار التراث الحلي الأصيل.



الأستاذ عماد مهاوش في ضيافة المركز



فيض العفيل

مركز تراث الحلة في مهرجان الزهراء عليها السلام السنوي العاشر



مهرجان الزهراء (عليها السلام) السنوي العاشر

■ من أجل توثيق عرى التواصل المبني على أسس الثقافة المشتركة والعمل الدؤوب على بيان مفاهيم التراث الحلي ونهضته حرص مركز تراث الحلة على القيام بجولات وزيارات ميدانية إلى المؤسسات التي تعنى بالتثقيف والتوعية بمكونات هذا التراث بكل مدوناته العلمية والفكرية والتربوية والأخلاقية التي تستمد وجودها من الفكر النير لآل البيت عليهم السلام ومن أجل ترسيخ هذا الهدف السامي وبمناسبة استشهاد بضعة المصطفى الزهراء عليها السلام حضر الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز وكالة فعاليات مهرجان الزهراء عليها السلام السنوي العاشر الذي أقامته مديرية الأقسام الداخلية في جامعة بابل، وتحلل الحفل الكريم القاء خطب وقصائد صدحت بالولاء وبيان مظلومية أم أبيها فاطمة (عليها السلام)، وانتصارات قواتنا الأمنية والحشد الشعبي التي هي تجسيد واقعي للنهج السماوي الذي اختطته العترة الطاهرة عليهم السلام، وحضر الحفل نخبة من طلبة العلم الأفاضل والأساتذة الأكاديميين وطلبة الكليات.

من أجل توثيق عرى التواصل المبني على أسس الثقافة المشتركة والعمل الدؤوب على بيان مفاهيم التراث الحلي ونهضته حرص مركز تراث الحلة على القيام بجولات وزيارات ميدانية إلى المؤسسات التي تعنى بالتثقيف والتوعية بمكونات هذا التراث بكل مدوناته العلمية والفكرية والتربوية والأخلاقية التي تستمد وجودها من الفكر النير لآل البيت عليهم السلام ومن أجل ترسيخ هذا الهدف السامي وبمناسبة استشهاد بضعة المصطفى الزهراء عليها السلام حضر الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز وكالة فعاليات مهرجان الزهراء عليها السلام السنوي العاشر الذي أقامته مديرية الأقسام الداخلية في جامعة بابل، وتحلل الحفل الكريم القاء خطب وقصائد صدحت بالولاء وبيان مظلومية أم أبيها فاطمة (عليها السلام)، وانتصارات قواتنا



مركز تراث الحلة في ضيافة كلية الإمام الكاظم عليه السلام



زيارة الشيخ صادق الخويلدي إلى مرقد الشهيد زيد عليه السلام



مهرجان العفاف الزينبي للشعر الحسيني



ندوة مؤسسة العين الاجتماعية

للارتقاء بتراث هذه المدينة العلمي والثقافي ومن ذلك اقامة الندوات العلمية المشتركة واستكتاب الأساتذة والباحثين لنشر كل ما يعنى بتاريخ مدينة الحلة. ووفاء لشهدائنا الأبرار ولهذه المدينة التي قدّمت ولانزال فلذات أكبداها دفاعاً عن العقيدة والحرّات المقدسة شارك وفد من مركز تراث الحلة في الندوة التعريفية، التي رعتها كلية الإمام الكاظم (عليه السلام) في بابل، لمؤسسة العين للرعاية الاجتماعية، التي تعنى بكفالة ورعاية الأيتام وعوائل الشهداء ودعم العوائل النازحة، وقد تضمنت الندوة كلمات وقصائد توجت مآثر وانتصارات قواتنا الأمنية والحشد المقدس، فضلاً على اقامة معرض للكتاب، وعرض فيلم على هامش الندوة، وفي ختام الندوة تسلّم المركز شهادة تقديرية لمشاركته في انجاح الندوة. ومن أجل دعم الأنشطة الفكرية والثقافية التي تقام في الحلة شارك مركز تراث الحلة في (مهرجان العفاف الزينبي للشعر الحسيني)

الذي أقامته الأمانة الخاصة لمقام رد الشمس، وقد مجدت قصائد الشعراء الدور البطولي والجهادي للعقيلة زينب (عليها السلام)، مستلهمة من ذلك النبع الطاهر الفضيلة والمبادئ من عقيلة الطالبين ثانياً نساء العالمين زينب الكبرى (عليها السلام)، وحضر المهرجان الشعري نخبة من طلبة العلم الأفاضل، وجمع غفير من أبناء المحافظة، إضافة إلى مجموعة من شعراء الحلة، والمحافظات الأخرى. وفي زيارة وفد من المركز إلى مرقد الشهيد زيد بن علي (عليهما السلام) أبدى الشيخ محمد المرزوقي رئيس قسم الإستفتاءات في المزار الشريف الدعم المتواصل من أجل إحياء تراث مدينة الحلة، مثنياً على الدور الثقافي الفاعل التي تنهض به العتبتان المقدستان الحسينية والعباسية، كما بحث المركز مع إدارة المرقد آلية العمل الفكري المشترك بين الجانبين. كما كرّم مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية في جامعة بابل مركز تراث الحلة بدرع الإبداع في احتفالية يوم المخطوط العربي الأول الذي أقيم تحت شعار (قيم الثقافة وثقافة القيم) وبحضور أساتذة وباحثين من الجامعة والمؤسسات الثقافية والأدبية في محافظة بابل. تضمنت الإحتفالية إلقاء محاضرات في المخطوط العربي، وأثر التحقيق في نشر التراث العربي، وفن التحقيق ابتداء من جهود علماء العربية في هذا المجال فضلاً على ما بذله المستشرقون الموضوعيون في تحقيق التراث العربي ولا سيما الفهارس الفنية. وفي ختام الاحتفالية وزعت شهادات تقديرية ودروع لنخبة من الأساتذة والباحثين تكريماً لجهودهم العلمية، وعلى هامش الإحتفال أفتتح معرض للمخطوطات والصور التراثية التي يضمها مركز الدراسات الحضارية والتاريخية في متحف الجامعة التراثي.



الشيخ صادق الخويلدي يتسلم درع الإبداع



فيض العفيل

في ذكرى تأسيسه الثالثة مركز تراث الحلة يقيم ندوة فكرية (الحوزة العلمية في الحلة النشأة والجذور)



جانب من الحضور في الندوة

■ بمناسبة الذكرى الثالثة لتأسيسه أقام مركز تراث الحلة ندوته الفكرية (الحوزة العلمية في الحلة النشأة والجذور) ألقاها السيد رياض الموسوي، ومعرضاً للكتاب الحلي، ضم جملة من إصدارات المركز، كما أقام المركز معرضاً للتراثية وصوراً للشخصيات العلمية والفكرية الحلية، والمشاهد المقدسة والمعالم التراثية، في رحاب الكلية الإسلامية الجامعة، وبحضور نخبة من طلبة العلم الأفاضل والأساتذة الأكاديميين والمثقفين.



كلمة الجامعة الإسلامية ألقاها الدكتور علي ناصر غالب

أستهل الحفل الكريم بتلاوة آي من الذكر الحكيم، والوقوف حدادا لقراءة سورة الفاتحة المباركة على أرواح شهدائنا الأبطال، ثم تلتها كلمة الشيخ صادق الخويلدي مدير المركز وكالة الذي أوضح أن المركز قد أخذ على عاتقه إحياء التراث الحلي بكل مدوناته الفقهية والعلمية والفكرية والأدبية، وما تضمه مدينة الحلة من المعالم والمشاهد المقدسة، وقد أخرج إلى النور جملة من الإصدارات التي تنهل من ذلك التراث العلمي الوضاء، ومازال جادا ومتواصلا في نهضة هذا التراث بهمة المخلصين والمعنيين بهذا الإرث الشامخ، وجاء في كلمة الشيخ الخويلدي: "أتوجه بالشكر إلى الله سبحانه وتعالى أولاً وإلى العتبة العباسية المقدسة لاهتمامها بالعلم والعلماء ورعايتها هذا التراث الغني، وإلى ساحة السيد أحمد الصافي (حفظه الله)، وكل من دعم ورفد هذا المركز الذين لولاهم لما وضعت اللبنة الأساسية للمركز ولما شق طريقه وعرف دربه سبيل طلبة العلوم الدينية الأجلاء والمعتمدين الأفاضل، والأساتذة الأكاديميين والمثقفين، وفاء منهم لهذه المدينة المعطاء التي لها الحق على الجميع وليس الحليين فحسب".

وفي كلمة للجامعة الإسلامية ألقاها الدكتور علي ناصر غالب بارك لمركز تراث الحلة نشأته، وخطواته العلمية الرصينة من أجل نهضة وانبعثات التراث الحلي قال: "إن جهود المركز في مجال البحث العلمي أضحت جلية، وهي تتعزز يوماً بعد آخر، ومنها اعتماد مجلة المركز المحكمة لتكون مورداً علمياً رصيناً جديداً يسهم فيه الباحثون في مختلف المجالات التي تخص هذه المدينة

الثرية بتاريخها المتألقه بحاضرها".

توج المركز حفلته بمحاضرة علمية عن نشأة وجذور الحوزة العلمية في الحلة ألقاها ساحة السيد رياض الموسوي، ذكر فيها بواكير النهضة العلمية والفكرية في الحلة بعد عصر الشيخ المفيد والصدوق وعلمي الهدى الشريف الرضي والمرتضى، والظروف التي هيأت لانتقال الحوزة العلمية إليها، ورحلة علماء وطلبة العلم إليها، ومما جاء فيها: "إن هذه الأرض المباركة هي مهد الأنبياء، وقد شرفها الله سبحانه بذراري النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) ومراقده العلماء الأعلام والمقامات المشرفة فيها.

وقد ترعرعت الحركة العلمية على هذه الأرض بجهود ومداد علماء سجلوا أسمى صور الجد والاجتهاد حتى كانوا رواد الحوزات العلمية في

مختلف المدن الإسلامية، وفي جميع الجوانب العلمية والفكرية، وقد شهدت فحول الطائفة أمثال ابن ادريس الحلي، والشيخ ورام، وابن فهد الحلي، وبروز أسر علمية مثل آل طاووس وآل المطهر، وآل معية، وآل نما، ويني سعيد وغيرهم من البيوتات العلمية التي مازالت آثارهم العلمية والفقهية تدرس وتناقش في الحوزات العلمية".

شهد الحفل اقبالاً موفقاً من الطلبة الأفاضل والنخب المثقفة في ندوته ومعارضه، وفي لقاء لـ(رد الشمس) مع فضيلة السيد أياد الشريفي قال: "نحن اليوم مدعوون لمزج المفاهيم الأكاديمية بالفهم الحوزوي والعكس صحيح، من أجل أن نواكب العصر بروحية ومفاهيم متجددة، وقد استطاع مركز تراث الحلة أن يخوض غمار هذه التجربة بثبات ونجاح".



السيد رياض الموسوي يلقي محاضرته الحوزة العلمية في الحلة النشأة والجذور



السيد أياد الشريفي

ومن جانبه أكد الأستاذ الدكتور فراس سليم حياوي، مدير مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية: "إن مركز تراث الحلة كان السبّاق في إحياء ونشر التراث الحلي بعد أن غيّب سنين طوال، وإن الانفتاح المثمر الذي يقوده المركز على المؤسسات الأكاديمية والثقافية له دور فاعل في انبعث هذا التراث، ولدينا مشاريع مشتركة مع المركز لتوسيع آفاق هذا العمل الفكري، ونحن نشد على الأيادي المباركة للعتبتين الحسينية والعباسية المقدستين في دعم وإنشاء هذه القنوات الثقافية الكبيرة".

وأبدى الدكتور حيدر القرشي عميد الكلية الإسلامية الجامعة في بابل تفاؤله في فتح آفاق التعاون مع الجامعة ومع المؤسسات الأكاديمية الأخرى للنهوض بواقع البحث العلمي والمعرفي، وتفعيل آلية العمل المشترك بين المركز والأساتذة في شتى المشارب الفكرية والثقافية.

وفي هذا الشأن أشاد الأستاذ حسين خليل من إعلام دائرة مجاري بابل باسم جميع منتسبي الدائرة بهذا الجهد الخلاق والمنجز الرائع الذي يقوم عليه مركز تراث الحلة وفاءً منه إلى السلف الصالح وعلمائنا الأبرار الذين تركوا لنا إرثاً كبيراً من خلال آثارهم القيمة وأضاف الأستاذ حسين خليل: "نحن نشد على أيديكم ونبارك لكم عملكم المتميز، داعياً الله العليّ القدير أن يحفظكم ويوفقكم للارتقاء بهذا المركز المختص بالتراث الحلي الخصب الذي تحقق بالمساعي الطيبة للعتبة العباسية المقدسة التي حققت لأهل مدينتنا العزيزة الحلة هذا الصرح الحضاري الكبير".



معرض الكتاب الحلي



المعرض الصوري لمركز تراث الحلة



إرث لا ينسى

الحلة تنعى أباهها...

واعلياه... وإماماه

• مصطفى عبد المجيد شراد

الحلة التي نطقت بلسان مسميها وسيدها وحاميها عزيز عليها أن تندب إمام المتقين وسيد الوصيين ويعسوب الدين وقائد الغر المحجلين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام).

مرت القرون وما زالت هذه الفاجعة ماثلة في وجدان وضمير الإنسانية، ولقد تناقلها شعراء أهل البيت (عليهم السلام) في قصائد لو جمعت لخرجت في مجلدات ضخمة، وكان للشعر الحلي نصيبه الأوفر منها، فلا تكاد ترى شاعرا إلا وله قصائد خالدة في هذه الواقعة الأليمة، ومن هؤلاء الشعراء شهاب الدين أبو الفوارس التميمي (ت ٥٧٤هـ) الذي أعجزت فضائل الإمام (عليه السلام) بيانه وهو (ملك الشعراء) فيقول:

صنّو النبي رأيت قافيتي أوصاف ما أوتيت لا تسع
فجعلت مدحي الصمت عن شرف كل المدائح دونه تقع
ماذا أقول وكل مقتسم بين الأفاضل فيك مجتمع

ويصف الحسين بن الحجاج النيلي (ت ٣٩١هـ) ذلك القصور عن تلك المناقب العلوية السنية:

لأن شأنك شأن غير منتقص وإن نورك نور غير منكسف
وانك الآية الكبرى التي ظهرت للعارفين بأنواع من الطرف
هذي ملائكة الرحمن دائمة يهبطن نحوك بالالطاف والتحف

وهذا ابن العودي النيلي (ت ٥٥٨هـ) يصور حياة أمير المؤمنين (عليه السلام) وما قاساه من ظلم وجور حتى يقول:

وقد علموا أن الولاء لحيدر ولكنه ما زال يؤذى ويُظلم

■ الحلة (مدينة الأخيار) التي استقت ونمت بتراث أهل البيت (عليهم السلام) ما كانت ولا وجدت لولا أن أراد الله سبحانه أن تتشرف بحمل هذا التراث، فخلق بها أن تلبس ثوب الحداد، وتنشد أروع المراثي في إمام الثقلين أبي الحسن والحسين (عليهم السلام).



فنازعه في الأمر من ليس مثله وآخره — واللوعي المقدم
شقيتم به شقوى ثمود بصالح وكل أمرئ يبقى له ما يقدم
ويؤكد أبو سعيد سعد بن أحمد المكي النيلي (ت ٥٩٢هـ) تلك الحجة البالغة على أصحاب الضلالة:

ألم تعلموا أن النبي محمداً بحيدرة أوصى ولم يسكن الرمسا
وقل لهم والقوم في خم حضر ويتلو الذي فيه وقد همسوا همسا
ويحق له والحال هذه أن يبكي دما:

يحق لي إن بكيت عيني دماً لهم وإن غدوت بنار الحزن محترقا
يا منزلاً لعبت أيدي الشتات به وكان يشرق للوفاد مؤتلقا
وعلى من بكاه ولوعته؟ على البطل الهاشمي الطالب المكي الأبطحي:

ذاك الذي لولاه ما اتضحت لنا سبل الهدى في غوره وشامه
عبد الآله وغيره من جهله ما زال منعكفاً على أصنامه
لأنه (عليه السلام) ثاني النورين وقسيم الدارين:

خصه الله بالعلوم فأضحى وهو ينبئ بسر كل ضمير
حافظ العلم عن أخيه عن الله خبير عن اللطيف الخبير
ذاك أمير المؤمنين كافل اليتامى والفقراء، يقول ابن نهار الربيعي (ت ٦٨٠هـ تقريباً):

جاد بالقرص والطوى ملء جنبه وعاف الطعام وهو سغوب
فأعاد القرص المنير عليه القرص والمقرض الكرام كسوب
أما أبو الحسن الحلي الشفهيني (ت ٧٨٦هـ) فيتساءل متعجباً لقتل الهداة الأتقياء:



سل عنه بدرأ حين بادر قاصم

قد كنت شمسا يستضاء بنورها

وحمى يلوذ به المخوف ومنهلا

يا أمة باءت بقتل هـداتها

وهو علة الإيجاد والخلق (عليه السلام) وهو الوصي المختار:

يا علة الخلق يا من لا يقارب خير

أنت الذي اختارك الهادي البشير أخا

وهم أجر الرسالة ووصية رسول رب العالمين (صلى الله عليه

وآله) كما قال الخليعي الحلي (ت في حدود سنة ٧٥٠هـ):

إنني قد تـركت فيكم كتاب

فهو نور وعترتي أهل بيتي

وهو الخليفة والوارث والوصي (عليه السلام) فلاأي حال

أنكرتموه وقتلتموه؟

قال والناس محدقون به

من كنتُ مولاه فـحيدة

ويعز الصبر والتجلد على السيد علي فخار الموسوي الحلي (ت

حدود سنة ٧٦٠هـ) في هاتيك المصيبة:

عزّ صبري وعزّ يوم التلاقي

حق أن أسكب الدما لا دموعي

أما الشيخ رجب البرسي الحلي (ت ٨١٣هـ تقريبا) فيتعجب من

أمة نكثت بيعتها:

فوا عجباً من أمة كيف ترتجي

وواعجباً إذ أخرتك وقدّمت

وله تلك الإطلالة على ذلك الضريح النوراني المقدس:

هو الشمس أم نور الضريح يلوح

إمام اذا ما المرء جاء بحـبّه

ويندب ابن العرندس (ت حدود ٩٠٠هـ) إمامه ومنجيه ومنجينا بإذن الله بأبلغ بيان:

وأبكيكم ما دمت حياً فإن أمت

إمام بكته الإنس والجن والسما

وكيف يحيط الواصفون بفضلكم

عرانس فكر الصالح بن عرندس

ويقصد الشيخ مغاس بن داغر (ت حدود ٨٥٠هـ) زيارة أمير

المؤمنين (عليه السلام) مبتهلا منشداً:

قصدت أمير المؤمنين بقبة

فيها الفتى وابن الفتى وأخو الفتى

مولى البرية بعد فقد نبيها

عضد النبي الهاشمي بسيفه

هيهات تمنع عن شفاعة جدكم

ويقول محمد بن حمّاد الحلي (ت أواخر القرن التاسع الهجري) في

المرتضى أمير المؤمنين(عليه السلام) العابد الزاهد الماجد الحامد

الساجد:

فإن المرتضى الهادي علياً

وزير محمد حياً وميتاً

له كفان واحدة حياة

وله في سيد الموحدين وأمير النحل وقائد الغر المحجلين (عليه

السلام):

أما عليّ فنور الله جلّ فهل

أخى النبي وواساه بمهجته

يلتذّ بالجود حتى أن سائله

فصار حبك إيماناً وتبصرة

أما الشيخ حسن الدمستاني (ت ١١٨١هـ) فيصفهم (عليهم

السلام):

أيا علة الإيجاد أتمت وسيلتي

عرفتُ هداكم بالدليل إفاضة

وكيف لا تميد الأرض بأهلها

بمصرعه (عليه السلام)، يقول الشيخ أحمد النحوي

(ت١١٨٣هـ):

الله أكبر يا لها من نكبة

عجباً لأرضك لا تميد وقد هوى

عجباً بحارك لا تغور وقد مضى

عجباً لشمس ضحاك لم لا كوّرت

عجباً لذئ الأفلاك لم لا عطلت

وهكذا ينسج الشيخ محمد بن الخلفة (ت ١٢٢٧ هـ) في ذكر الفاجعة الأليمة:

كل الرزايا إن تعاظم خطبها

رزء أشـبـ بمهجتي نار الأسى

وله في سيد الأوصياء وقاهر الكفرة الأدعياء إمامنا وراعينا أبي

الأبرار التقاة الأخير (عليه السلام):

مولى رقى كتف النبي مشمراً

هو خير خلق الله بعد نبيه

جبريل أعلن في السماوات العلى

لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى

ويرى الملا حسين جاویش (ت١٢٣٧هـ) أن الرزية عمت

الإسلام يوم غمط حقه (عليه السلام):

هاج أحزان مهجتي وشجاها

هل يولي أمر الخلافة إلا

سيد الأوصياء في كل عصر

ويستطق السيد سليمان داود الحلي (ت ١٢٤٧هـ) مهابط التنزيل

عن أهلها وهـداتها :

أمهابط التنزيل أين ذوو الهدى

أين الأئى شرعوا الشريعة والأئى

ويتفجع محمد بن ادريس مطر الحلي (ت١٢٤٧هـ) بتلك المصيبة:

يا مقلّة الصب من فيض الدما جودي

ومثل ذلك يقول الشيخ حمادي الكواز (ت١٢٨٣هـ) معاتباً

الدهر :

فما خلت من قد براه الإله

به الخطب ينشب أظفاره

وللسيد مهدي داود الحلي (ت١٢٨٩هـ) قصيدة في رثائه (عليه

السلام) مطلعها:

إن كنت لا تبكين حزناً

ولا تميت ذكرهم (عليهم السلام) كل المصائب والرزايا، يقول

الشيخ صالح الكواز (ت١٢٩٠هـ):

لا تشمتن رزاياكم عدوكم

تتبعوكم وراموا محو فضلكم

لأنهم كما يقول الشيخ حمزة البصير (ت١٢٩٧هـ):

هم حجج الرحمن آل محمد

ولو يهتدي كل الورى بهـداهم

ولم تسلم ذريته (عليه السلام) من التشريد والقتل إذ يقول السيد

حيدر الحلي (ت١٣٠٤هـ):

أبا حسن حرب تقاضتك دينها

وله يحكي يوم مصرعه (عليه السلام):

ألا أيها اليوم المشوم على الورى تركت جفون المكرمات دواميا

ضربت بسيف الجور كيوان عزها

ويرى السيد ميرزا صالح القزويني (ت١٣٠٤هـ) أن القعود لا

يصلح على تلك المظالم إلا بثورة يقودها على أهل الجور بكل أوان

ومكان:

وقائلة ماذا القعود وفي الحشا

فقم أنت واضرب بالحسام وبالقنا

فلا المداراة تكون ولا السكوت ينفع، يقول الملا عباس الزبيوري

(ت١٣١٥هـ):

أيا عين جودي بدم الدمع واجمدي

وهذا أمير المؤمنين أصابه

فمن لليتامى والأيامى ومن به

وصيك يا خير النبيين رأسه

فوالله لا أنسى عليا وشيبه

وحفّ به أبنائوه وتصارخت

ويقول الشيخ حسن مصبّح (ت١٣١٧هـ) في تلك النوائب التي

تناوشتهم (عليهم السلام):

هم هداة الأنام علما ونسكا

هدركن الهـدى غداة أمت

وللشيخ محمد نظر علي (ت١٣١٧هـ):

أيلومني الخالي بهـم

أما الشيخ محمّد الملا (ت١٣٢٢هـ) فيصف بشجى هول المصائب

التي قاساها إمام البرية علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

حتى إذا صادف الهادي منيته

صدّت بنوقيلة عن نهجه حسداً

أضحت تقود علياً وهو سيدها

ماذا الذي استهلوا مما جنوه على

أم ضرب رأس علي بالحسام ومن



من مناقب علماء الحلقة

أبا حسن أنت عين الإله

• السيد رأفت المرعب

قال الشيخ محمد السباوي (ت ١٣٧٠ هـ) في كتابه (ظرافة الأحلام):

أخبرني السيد الشريف العلامة، السيد حسين بن مُعزّ الدين السيد مهدي بن السيد حسن بن السيد أحمد بن السيد محمد الحسيني القزويني، (ت ١٣٤٠ هـ)، قال: رأيت أمير المؤمنين (عليه السلام) في المنام، ذات ليلة مباركة من ليالي رجب (١٣١٢ هـ)، جالسا في مقبرة والدي على كرسي، وبين يديه والدي متأدبا وكأنّ المقبرة روضة متسعة، فجئت وسلّمت عليه وأردت تقبيل يديه فقال لي أبي: امدحه أولاً، ثم قبّل يديه فأنشدته:

أبا حسن أنت عين الإله
وأنت مُدير رَحَى الكائنات
وأنت الَّذي أُمّم الأنبياء
فَمَن بك قد تَمَّ إيمانه
وأما الَّذِينَ تولّوا سواك
فهل عنك تعرُّبٌ من خافية
وإن شئت تسفع بالناصية
لديك إذا حُشرتْ جاثية
يُساق إلى جنة عالية
يساقون دَعَاً إلى الهاوية

قال: فتبسّم (عليه السلام) وقال لي أبي: أحسنت فدنوت منه (عليه السلام) وقبّلت يديه وانتبهت وأنا أحفظ الأبيات ولما أصبحت حضر المجلس على العادة جماعة من فضلاء الأدباء، فذكرت لهم الطيف، وقلت لهم:

مَن كان يَهْوَى قلبه
فلينتدب لمدحه
ثاني أصحّاب الكسا
مشطراً مخمّسا

فانتدب الجماعة للتشطير والتخميس فَمَن شطّر وخَسّ التشطير، السيد الفاضل الأديب السيد جعفر بن السيد حمد الحسيني الحلّي، (ت ١٣١٥ هـ)، فقال في التشطير:

(أبا حسن أنت عَين الإله)
تراهم وتسمع نجواهم
(وأنت مُدير رَحَى الكائنات)
فإن شئت تشفع يوم الحساب
(وأنت الَّذي أُمّم الأنبياء)
وكل الخلائق يوم النشور
(فَمَن بك قد تَمَّ إيمانه)
بحوضك يُسقى ومِن بَعد ذا
(وأما الَّذِينَ تولّوا سواك)
يجيئون في الحشر سود الوجوه
على الخلق والأذن الواعية
(فهل عنك تعرُّبٌ من خافية)
وَقُطِبْ لأفلاكها الجارية
(وإن شئت تسفع بالناصية)
تولتك في الأعصر الخالية
(لديك إذا حُشرتْ جاثية)
فبُشراه في عيشة راضية
(يُساق إلى جنة عالية)
فما هم مِن الفِرقة الناجية
(يُساقون دَعَاً إلى الهاوية)

والخيل من طول الوقوف قد اشتكت فبأي يوم هاشم ترقاها
أما الحاج مجيد العطار (ت ١٣٤٢ هـ) فيصور تلك الفاجعة قائلاً:

شهر الصيام به الإسلام قد فجعا وفي رزيته قلب الهدى انصدعا
أما السيد مضر الحلي (ت ١٣٦٣ هـ) فيقول:

إذا أنت أبصرت الغري فعج به ونادي عليا والدموع سواجم
وله من قصيدة طويلة تقع في مئة بيت:

أبا حسن في فقدك اليوم أصبحت ربوع الهدى والدين قفر الجوانب
وجار على أطرافه كل ظالم وغار على أبياته كل ناهب
لتبك اليتامى والأرامل مطعماً لها والندى والدين أصدق صاحب
وللسيد عباس آل سليمان (ت ١٣٦٣ هـ):

فتى يقطر الموت الزّوام حسامه إذا استلّه يوم الكفاح من الغمد
هو البطل الفتاك عزمة بأسه تغل بيوم الحرب حد ضبا الهندي
حمى حوزة الإسلام خانض دونها كفا حاً بنار الحرب تلفح بالوقد
يقول السيد مهدي القزويني (ت ١٣٦٦ هـ):

فلقد عقدت ولايٍ فيهم معلناً بولاء حيدرة فكنت سعيداً
صنو النبي وصهره ووصيه نصاً بفرض ولائه مشهوداً
هو علة الإيجاد لولا شخصه وعلاه ما كان الوجود وجوداً
لم يفرض الله الحجاج لبите لو لم تكن في بيته مولوداً
وللشيخ قاسم الملا (ت ١٣٧٤ هـ):

نوى العترة الهادين أضرم مهجتي وبين حنايا أضلعي قد توقدا
قضوا بين من أراه سيف ابن ملجم فأبكى أسى عين البتول واحمدا
وعلى الرغم من كل المصائب والرزايا يظل ذلك الصوت الهادر
صوت الحق والرسالة مدويا كما يصفه الشيخ عبد الحسين الحلّي
(ت ١٣٧٤ هـ):

لا أبالي وقد تخذتك كهفا عاصما لي من كل خطب جليل
أنت من لاعج الحميم مجيري والى نافع النعيم دليلي
وتبقى تلك الشخصية المؤثرة في العالم اللدني قبل عالمنا الذي
نعيشه لما اثرت من توضحيات جسام في سبيل العقيدة والدين إلى
جانب تلك العلوم التي اصبحت ماثلة للعيان ينهل من معينها
القاصي والداني اخلاقاً وعلماً وأدباً.

وكيف وهو (عليه السلام) سيدها ورافع لوائها، يقول الشيخ علي عَوْض (ت ١٣٢٥ هـ):

فكيف يهاب الموت وهو حمامه ويخشى لظى الهيجاء وهو ضرامه
وهو هو (عليه السلام) كما يصفه الشيخ حمّادي نوح (ت ١٣٢٥ هـ):

أبسيفكم زهت المنابر أم بكم جبريل نادى في الزمان الأول
لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى للمسلمين مجالد إلا علي
تتمهد الأعواد غب فتوحه ويسببه الأوغاد لم تتعذل
لا بوركت قوم ترفع شأنها بحسامه، وبشأنه لم تحفل
يقول الشيخ يعقوب النجفي (ت ١٣٢٩ هـ) من قصيدة طويلة:

مألا العوالم منه حيدر هيبه ويوصفه حارت عقول الناس
ويستنهض الشيخ جواد الحلي (ت ١٣٣٤ هـ) القائم الحجة
(عجل الله فرجه الشريف) وهو يصف ما جرى على إمام
الموحدين (عليه السلام):

كيف تغضي وعداك انتهرت محكم الدين وساموه زوالا
أخرت أكرم مقدم بـه يوم (خم) بلغ الدين الكمالا
أمنت سطوة مرهوب اللقا فاستقادت على الأمن اتكالا
أترى حقا ما بين العدا تتهاداه يميناً وشـمالا
وشبا عضبك مغموود ولا ينتضى عن غضب الله انسلالا

ويرسم الشيخ حسن الحمود (ت ١٣٣٧ هـ) أروع صورة للتفجع
فيسأل الديار:

اسألها أين الذين عهدتهم تضيئين فيهم كنت يا دار بالأس
فلم تطق التعبير عما سألتها لتخبرني آثار أطلالها الخرس
فأجريت دمعِي في ثراها تذكراً لأربع طه سيد الجن والانس
وللسيد عبد المطلب الحلي (ت ١٣٣٩ هـ):

فإذا جئت الغريبين أرح فلقد نلت بمسراك النجا
صل ضريح المرتضى عني وخذ غرب عتب يملأ القلب جرا
قل له يا أسد الله استمع نفثة ضاق بها الصدر فبا
ويعطي السيد ميرزا آل سليمان (ت ١٣٣٩ هـ) صورة أخرى
للاتنفاض في وجه الشرك:

حتى مَ هاشم لا يرف لواها فالسيل قد بلغ الزبي وعلاها



حفيد الإمام العباس (عليه السلام)

الإمام الحمزة (عليه السلام) أبو الحسامين

• أحمد عبد العالي الكعبي



الإمام الحمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، من ألقابه أبو يعلى، وأبو عمرو، وأبو محمد، وكني بسبع زبيد لكرامة قد حصلت له في أراضي زبيد في بعض الحوادث، وأبو حسامين-حسام العلم وحسام النسب العلوي الشريف-، وعافر النوق، وأبو شوشة وغيرها.

ولد الإمام الحمزة بن القاسم (عليه السلام) في الأول من محرّم الحرام سنة (٢٠٣هـ)، وتوفي في قرية (المزيدية)، من قرى الحلة، وأواخر ذي الحجة سنة (٢٩٥هـ)، ونقل جثمانه إلى هذا المكان حيث وُري جُثمانه الطاهر الثرى.

نشأ في المدينة المنورة، ونهل من معارف بيت النبوة، وجذبه علم رواية الحديث، روي له عن الإمام جعفر الصادق، والإمام موسى الكاظم، والإمام علي بن موسى الرضا (عليهم السلام)، وعاصر الإمامين علي الهادي والحسن العسكري (عليهما السلام)، وسمع منهما.

وهو عالم ورع جليل القدر ومن رواة الحديث، اختلف إليه العلماء للأخذ منه، منهم الشيخ الأجل أبو محمد هارون بن موسى بن أحمد بن سعيد (ت ٣٨٥هـ)، والحسين بن إبراهيم بن هاشم المؤدب، ومحمد بن أحمد السناني، وفي (الفهرست) للشيخ الطوسي قال: ومنهم الحسين بن علي القمي الخزاز. وقال السيّد حسن الصدر في (تأسيس الشيعة لعلوم الإسلام):

■ الإمام الكريم، وريث العلوم العلوية، والمعاجز المحمدية، ذو النسب الطاهر، والفرع الباهر، صاحب الكرامات، وقاضي الحاجات، باب من أبواب الله (سبحانه) المشرعة، وكوكب منير في سماء آل البيت (عليهم السلام) سيدنا الإمام الحمزة (عليه السلام).



أبو يعلى الثقة الجليل، قبره جنوب الحلة بين دجلة والفرات، له مزارٌ معروف. ترجمه جملة من أصحاب الجرح والتعديل من المتقدمين والمتأخرين فأثنوا عليه ثناء عطرًا منهم النجاشي في رجاله قال: حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، أبو يعلى ثقة، جليل القدر، من أصحابنا، كثير الحديث، له كتب، روى عنه: علي بن محمد القلانسي، وكذا ذكره العلامة في (الخلاصة)، والسيد الخوئي في كتابه (معجم رجال الحديث). أمّا بخصوص دفنه في هذا المكان، فقد ورد في كتاب (الدرة البهية في تأريخ المدحيتية) رأيان: الرأي الأول: إنّ الحمزة رجل دين، خرج من المدينة لزيارة قبور أجداده (عليه السلام)، أبو يعلى، ثقة، جليل القدر، من أصحابنا، كثير الحديث، له كتاب من روى عن جعفر بن محمد (عليه السلام) من الرجال وهو كتاب حسن، وكتاب (التوحيد)، وكتاب (الزيارات والمناسك)، وكتاب (الرد على محمد بن جعفر الأسدي)، وفي نقد الرجال للتفريشي: حمزة بن القاسم بن علي بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب

في العراق، فاتّجه إلى النّجف وكربلاء التي فيها مرقد جدّه السّادس العباس بن علي (عليهما السلام)، ومرقد جدّه علي بن الحمزة، وبعد إكماله مراسيم الزيارة، رجع إلى المدينة المنورة، وأثناء عودته أراد زيارة مرقد جدّه الحسن بن عبيد الله بن العباس (عليه السلام)، القريب من قرية المزيدية، فمرض وتوفي في أواخر جمادى الأولى من سنة (٢٩٥هـ)، وبوصية منه طلب



فيها من أهالي المزيديّة إبعاده إلى مكان آخر في حال موته، وفعلاً نفَّذ الأهلالي وصيته، ودفنوه في مكانه الحالي الذي كان في وقتها أرض قاحلة تسمّى (أطراف الجزيرة)، إذ ترك الأهلالي إشارة تدلُّ على وجود قبر لرجل علوي.

الرأي الثاني: إنّ الحمزة رجل دين، ومن رواة الحديث، فهو

صاحب مدرسة فقهية في زمن كان العباسيون يبحثون عن بقايا العلويين لإبادتهم، فأخفى نفسه في تلك المنطقة النائية، ووافته المنية هناك، فقبر فيها.

يقع المرقد الشريف في منطقة المدحيتية، وهي منطقة الجزيرة كما كانت تُسمى، وسمّيت بالمدحيتية نسبةً لاهتمام الوالي العثماني (مدحت باشا) بتحسين الخدمات الضرورية لها، عند تولّيه ولاية بغداد بين الأعوام (١٨٦٩-١٨٧٢م)، وهي منطقة من ضمن مناطق الفرات الأوسط إلى الجنوب الشرقي لمدينة الحلة، وتبعد عنها بمسافة ثلاثين كيلومتراً.

يشغل المرقد المطهر مساحة تقدّر بعشرة آلاف متر مربع، ضمن ثلاث باحات (صحون)، تختلف في تشكيلات عماراتها وفنونها الهندسية المتنوعة، وجماليّاتها الأخاذة.

مرّ بناء المرقد الشريف بأدوار مختلفة من العمارة، وأهمها أربع عمارات حظي بها هذا المرقد المطهر، وهي:

العمارة الأولى: ذكر المعمّرون عن أسلافهم أنّ العمارة التي كانت على المرقد الشريف، قبل حوالي قرن من الزّمان، هي حجرة من الطابوق تحيط بقبر الإمام، مسقّفة بجذوع أشجار النّخيل، بناها (علي بن نجم الهلال)، ويدير شؤون المرقد سدنة (كوّام) من أهالي المنطقة، وبقيت هذه العمارة قائمة حتى مطلع عام (١٩٢١م).

العمارة الثانية: في عام (١٣٣٩هـ / ١٩٢١م) تعهّد الشيخ عدّاي الجريان، ومعه عدد من التجّار والوجهاء ببناء قبة فوق المرقد الشريف،

ماتزال شاخصة للعيان، مع القيام بتوسيع الحرم الدّاخلي والصّحن، وقد تمّ ذلك بمساعدة المرحوم جابر الكريمي مدير الناحية في ذلك الوقت، وقد ذكر جودت القزويني في (حياة الإمام الحمزة عليه السلام) تاريخ بنائه: " وأرخ البناء الشيخ جاسم الحلي بقوله: لا تلمني على وقوفي باب تتمنى الأملاك لثم ثراها

هي باب الحمزة الفضل أرخ: جابر الكرخ بالقلوب بناها

العمارة الثالثة: في عام (١٩٤٤م) دعا الشيخ نايف الجريان رؤساء العشائر المحيطة بقصبة الإمام الحمزة (عليه السلام)

للحضور قرب مرقد الإمام، وطلب منهم التبرّع من أجل تعمير البناء الذي حول الحرم، فجمع المبلغ، وبوشر بالعمل في ترميم المرقد الطاهر، وإكمال ما بدأ به الشيخ عدّاي الجريان، وكانت خطة التعمير هي التوسيع والتّطوير لما اختطه الشيخ عدّاي سنة ١٩٢٢م، ومنها بناء المسقّفات بالقباب الثمانية التي شكّلت فيما

بعد المسجد الرّجالي الحالي، كما كسيت القبة بالقاشاني الأزرق الكربلائي، ووضعت في أعلاها رمانة من الذهب، وكل ذلك كان على نفقة أهل الخير والصّلاح.

وكان المرقد والصّحن المحيط به يُناران بطريقة الفوانيس المعلّقة على الجدران في صناديق خاصّة، فقام الشيخ غضبان الجريان بشراء مولدة خاصّة لإنارة المرقد وما حوله، إلى أن أوصل التيار الكهربائي للمدينة سنة (١٩٥٤م)، فربطت شبكة إنارة المرقد بالشبكة الواصلة إلى المدحيتية من قضاء الهاشمية.

وفي عام (١٩٦٢م) جُدّد الباب الرئيس للمرقد، كما استُبدل في عام (١٩٦٧م) شبّاك

المرقد الشريف المصنوع من خشب الصاج، بشباك فضي تبرّع به أحد المحسنين من أهالي بغداد، غُلّفت بعض جوانبه بالألنيوم، وتعلوه قبة قطرها ثمانية أمتار، وارتفاعها أكثر من عشرة أمتار، مغلفة بالقاشاني الأزرق، ويحيط بها من قاعدتها حزام كُتبت عليه بعضُ من آيات القرآن الكريم، ويحتل الحرم المطهر الزاوية الغربية من الصحن الشريف الذي يبلغ طول ضلعه (٦٠) متراً.

العمارة الرابعة: في عام (١٣٨٨هـ/١٩٦٨م) تمّ تعمير المرقد وتوسيعه، فبُنيت الواجهة الشمالية من الصحن، وعُمِلت الإيوانات اللازمة لمبيت الزوّار، واستمر العمل بالتّعمير والتّوسعة حتى عام (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م)، وبشكل موسّع من بناء الصّحن وواجهاته وما يحيطه، وكذلك نقش الزّخارف في الدّاخل والخارج، كما غُلّف بناء القبة بالكاشي الكربلائي، وبُنيت منارة عالية، ووُسّع الصّحن من الجهة الشّالية الشّرقية، وأبدل فراش الحرم الدّاخل بالسجاد الثمين، وأحيط الصّحن بمجموعة من الحوانيت التجارية التي تبعد عن جدار المرقد بمسافة (٢٠) متراً من الجهات الثلاث، وبُلّطت أرضية الصّحن والمناطق المحيطة به بما يتفق وطبيعة التّعمير.

للمرقد الشريف صحن شمالي، يتكوّن من خمسة عشر إيواناً، يتوسطها باب شمالية كبيرة، وفيها تقع مكتبة الإمام الحكيم العامة في الجانب الأيمن للدّاخل إلى الصّحن الشريف، والتي أغلقت أيام سيطرة البعثيين على مقاليد الحكم، وفتحت أبوابها بعد سقوط نظام الطغيان في نيسان (٢٠٠٣م)، ثم نقلت إلى الصّحن الخارجي في القسم الجنوبي.

وللمرقد الشريف أيضاً صحن شرقي يتكوّن من عشرين إيواناً تتوسّطه باب كبيرة، وطرف هذا الإيوان الجنوبي يتصل به أحد أضلاع مضيف الإمام الحمزة (عليه السلام)، والمحصور بين الباب الجنوبية (باب القبلة)، وطرف الإيوان الشرقي المذكور آنفاً، وصحن غربي يتكوّن من عدّة أواوين، ومنه الباب الغربي للصحن الشريف، وعلى يمين الدّاخل من هذه الباب إلى الصّحن الشريف يتّصل بالإيوان المذكور مخزن مستطيل لحفظ الأثاث والفرش المستعملة في المناسبات الدّينية وخدمات الصّحن الشريف الأخرى، والذي تحوّل مؤخراً إلى مسجد للنساء مع جزء من الطرف الجنوبي الذي يتّصل به مسجد للمصلين، يستند على دعائم



كونكريتية من الجهة الشّرقية إلى الجهة الغربية، والقبة فخمة عظيمة، مغلفة بالقاشان الأزرق الكربلائي، وترتفع إلى أكثر من عشرين متراً تقريباً، وتستند هذه القبة العالية على غرفة كبيرة، مساحتها الموقوفة ٢١٦ دونم و٢٢ أولك و١٧ متراً مربعاً، وفي منتصفها دكة المرقد الشريف، يحيطه شباك فضي مطرّز بالرياضة الإسلامية.

استُبدل شباك المرقد الشريف بالذهب، وكذلك باب الغرفة الشمالية من الصّاج سنة (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م)، متصلة بإيوان وباب شرقية، وكان المتبرع من أهالي محافظة بابل، وقد تبرع بباين من الذهب، هما الشّالية والشرقية المتصلة بإيوان له باب جنوبية تتصل بالمسجد المذكور، ويحتضن هذا الحرم الشريف إيوان مسقّف، مستند على أحد عشر دعامة كونكريتية، يبدأ من جهة الغرب، ويستطيل حتى مدخل الكيشوان القديم الدّاخل، قبل نقله خارج الصّحن الشريف الذي يبدأ من الصّحن، ثم ينعطف هذا الإيوان جنوباً حتى يلتقي بالطرف الشرقي جدار المسجد المذكور بمحاذاة باب القبة.

ويعلو دكة المرقد الشريف برقع أخضر اللون، يجللها الشباك المذكور، له باب صغيرة من الطرف الجنوبي الشرقي للشباك، وهي مقفلة، ويتربع الشباك وسط غرفة سميكة الجدران، مقام عليها ثمانية أقواس موزعة بشكل دائري من الدّاخل، وهي مزججة، وقد استندت عليها قبة عالية جداً، في اثني عشر شباكاً مستطيلاً، موزعة بشكل دائري لإضاءة المرقد الشريف، ونُقشت بالرياضة الإسلامية الجميلة، وتُحيط بالقبة الأولى قبة ثانية من الخارج، بينهما فضاء واسع، وقد زُيّنت القبة الثانية الخارجية بالقاشاني الأزرق الكربلائي.

عُرف مرقد حمزة بن القاسم (عليه السلام) بـ (الحمزة الغربي)، تمييزاً عن مرقد السيّد أحمد بن هاشم بن علوي بن الحسين الغربي البحراني من نسل السيّد إبراهيم المجاب بن محمّد العابد بن الإمام موسى الكاظم (عليه السلام)، ويُعرّف بـ (الحمزة الشرقي).

يقصد مرقد الإمام الحمزة (عليه السلام) القاضي والداني للتشفع عنده إلى الله عز وجل لقضاء الحوائج، وقد كان ولا يزال تهدي إليه الكثير من الهدايا والنفائس والنذور الأخرى من بلدان شتى، وكانت كراماته المشهودة أكثر من أن تحصى وأوفر من أن تستقصى.



قراءة مختصرة

في تاريخ مشهد رَدِّ الشمس

• أحمد علي مجيد الحلي

■ مشهد الشمس من المشاهد المقدسة المعظمة في بابل على مرِّ الدهور، جرى ذكره على مدى نحو ألف عام أو أكثر، فقد ظهرت فيه آية من آيات الله تعالى تبياناً لوليّه، وإِعلاءً لِكَلِمَتِهِ، يَفِدُ إليه الزَّائِرُونَ مِنْ كُلِّ حُدُبٍ وَصُوبٍ مُنْذُ أَمَدٍ بَعِيدٍ، وَتَبَرُّكُونَ بِهِ، وَشَهْرَتُهُ ذَائِعَةُ الصَّيْتِ



عند الخاصَّ والعامِّ، وهم على رُكْنِ الدَّاهِيَةِ الْبَغْدَادِ.

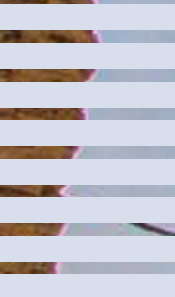
ومختصرُ حادثة رَدِّ الشمس الواقعة بعد معركة النهر وان سنة ٣٨ هـ ذكره الشيخ محمد ابن شهر آشوب السروي (ت ٥٨٨ هـ) في كتابه (مناقب آل أبي طالب) بما نصّه: «وأما بعد وفاته لما روى جويرية بن مسهر وأبو رافع والحسين بن علي: أن أمير المؤمنين لما عبر الفرات ببابل صلى بنفسه في طائفة معه العصر، ثم لم يفرغ الناس من عبورهم حتى غربت الشمس وفات صلاة العصر من الجمهور، فتكلموا في ذلك فسأل الله تعالى ردَّ الشمس عليه، فردّها عليه فكانت في الأفق، فلما سلم القوم غابت، فسمع لها وجيبٌ شديدٌ هال الناس ذلك، وأكثروا التهليل والتسبيح والتكبير. ومسجد الشمس بالصاعديّة من أرض بابل شائعٌ ذائع». قال الشيخ عبد الحسين الأميني (ت

١٣٩٢ هـ) ما نصّه: «إن حديث ردَّ الشمس أخرجه جمعٌ من الحفاظ الأثبات بأسانيد جيّة، صحّح جمعٌ من مهرة الفن بعضها، وحكم آخرون بحسن حالها، وشدد جمعٌ منهم التّكير على من غمز فيه وضغفه.. وجاء آخرون من الأعلام وقد عظم عليهم الخطب بإنكار هذه المآثر النبويّة والمكرمة العلويّة الثابتة فأفردوها بالتأليف، وجمعوا فيه طرقها وأسانيدها»، ثم ذكر مصادر الحديث من العامّة ورواته. ويُعدُّ مقام مشهد الشمس من أشهر المقامات المقدسة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الحلة، وقبته المخروطيّة ذات الفنّ المعاريّ المميّز تدل على قَدَم هذا المَعْلَم، وقد ذكّر هذا المشهد ابن شهر آشوب (ت ٥٨٨ هـ) في كتابه (مناقب آل أبي طالب) بما نصّه: «ومشهد

ابن نّما (ت ٦٤٥ هـ).

وذكره العلامة محمد باقر المجلسي (ت ١١١٠ هـ) في كتابه (بحار الأنوار) بما نصّه: «وذكر بعض الأصحاب أنّه يستحبُّ الصّلاة في مسجد شمس خارج الحلة، وهو المسجد الذي رُدَّ فيه الشمس على أمير المؤمنين صلوات الله عليه بعد وفاة النبي ﷺ، وهو أيضاً الآن معمورٌ ومعروفٌ»، وذكره أيضاً عند الحديث عن جسر الصّراة بما نصّه: «والظاهر أنّه كان مكان جسر الحلة، ومسجد الشمس هناك مشهوراً».

ويظهر من قول ابن شهر آشوب والعلامة المجلسي أنّه يُعدُّ من المساجد الشريفة، فقد ذكروه بعنوان (المسجديّة) وهذا ما يزيد في احترامه وتعظيمه ومُراعاة الواجبات الشرعيّة فيه. وذكره أيضاً الشيخ آغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩ هـ)، وذكر متوليه في كتابه (الذريعة) بما نصّه: «ومسجد ردّ الشمس في خارج الحلة باقٍ حتّى اليوم، جُدِّدت ترميمته أخيراً، وعمارة أصل الأساس متقدّمة على عصر سلاطين الصفويّة، وكان المتولّي له في أيّامهم في سنة ١٠٧٦ هـ الشيخ عبد الله ابن





مهن تراثية



مصلح الفوانيس



النِّدَاف



بائع القهوة (القهوجي)



بائع السبح



الشيخ حمزة ابن الشيخ محمود الطريحي الحلي، وقبله كان المتولي والد الشيخ حمزة ابن الشيخ محمود كما كتبه بخطيهما في مجموعة رسائل علمية جيدة نافعة ..».

وأقوال هؤلاء العلماء الأعلام كاف في البيان، وإلا فقد ذكر المشهد زاره غير أولئك جملة من العلماء والمؤرخين والرحالة المسلمين وغير المسلمين ك(سيد علي رئيس في سنة ٩٦١هـ)، و(الألماني نبور الذي زار الحلة سنة ١١٩٠هـ)، و(الإنكليزي جيمس بكنغهام الذي زار الحلة سنة ١٢٣١هـ)، و(السائحة الفرنسية ديولافوا التي زارت الحلة سنة ١٨٨١م)، وغيرهم الكثير، كما ونظم أكابر الشعراء في هذه الحادثة قصائد مشهورة ليس هنا محل ذكرها.

وهذا المقام المعظم قد جدد بناؤه وتعميره في القرن المنصرم على يد العلامة الجليل السيد أبي المعز محمد القزويني (ت ١٣٣٥هـ) ضمن مساعيه الجليلة لإحياء مزارات الحلة من قبور علماء ومقامات شريفة، وكان قد اندرس صحته ولم يتبق منه إلا ميل عظيم، مضروب على المقام، وحواله مأذنة، فجده السيد وأصلح داخله وخارجته، وبذل لإظهاره غاية الهمة وقصارى المجهود، ثم بحث عن اليوم الذي ردت

فيه الشمس لأمر المؤمنين فوجده اليوم (الخامس عشر) من شهر شوال، فجعل من الواجب أن ينادى في الحلة ذلك اليوم بتعطيل الأسواق وخروج الدّاكِرين - الخطباء - والمحدّثين إلى ذلك المقام ويصلي هناك بعامّة الناس فريضة الظهر والعصر حول المقام، ثم ينصب منبر على ذلك الملاء الإسلامي الجعفري وتقرأ تلك الكرامة من رد الشمس من أولها إلى آخرها وتختتم بذكر مصيبة الإمام أبي عبد الله الحسين، ويكون ذلك من شهر أيام الإمامية في كل عام.

سنة ١٣٢٠هـ، بقوله:

مع القول بالخيرات كم لك أرخوا

مشاهد أفعال بها مشهد الشمس

وأخيراً نوصي الإخوة المؤمنين والمؤمنات بالتعاهد على زيارته وتعظيم شأنه وإظهار قدسيته - وهذا ظننا بهم - فهو موطأ قدم لوصي رسول الله علي بن أبي طالب - صلوات الله وسلامه عليه، والسلام على من ردت له الشمس فيه، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.



الدليل التراثي



سوق الصفارين... إرث يقاوم الاندثار

• مكّي شرارة

□ في قلب الحلة، كان سوق الصفارين ينتصب بقامته المديدة، منذ أكثر من (٣٠٠) عام، حيث يمتزج عبق الماضي بنكهة الحاضر، ولكنه اليوم ينازع البقاء، ويفتقد بريقه، وضجيجته، الذي أرخ لهذه المدينة، وتراثها الأصيل.



والطسوت، ومقتنيات العروس، وحلي الطفل وحاجاته، وكان من أكبر الأسواق وأهمها في الحلة، وقد لا تجد حلياً واحداً لم يمر بهذا السوق، الذي يقع في محلة (جبران)، وهو امتداد لسوق النجارين، وسوق الحدادين ويبلغ طوله خمسون متراً تقريباً، من مقام صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف)، إلى سوق (الجللجية)، وتمتد الدكاكين على جانبيه، ثمّ ينعطف شمالاً إلى عشرين متراً إذ تنتشر الدكاكين الأخرى، حيث مسجد الصفارين، فيتسع تارة إلى أربعة أمتار، ويضيق أخرى. كانت مهمة (الصفّار) تطويع

من الشواهد الحضارية، والأثرية التي يزخر بها تاريخ الحلة (سوق الصفارين)، أحد الأسواق الشعبية الحرفية القديمة، إذ يعد علامة فارقة من شواخص الحلة، وحين نسترجع أوراق الذاكرة، نجد أن البابليين كانوا من أوائل الذين نقلوا النحاس من مادته الخام إلى استعماله الحياتية، بعد أن تمكنوا من صهره، وتطويعه .

اختلفت الآراء في تحديد نشأة هذا السوق ويبدو جلياً أنّ نشأة هذا السوق كانت منذ تمصير مدينة الحلة، وترجع تسميته إلى مادة النحاس (الصفّر)، الذي تصنع منه الأواني المنزلية، وأباريق الشاي، والكاسات، والملاعق، والقدور،



النحاس، لعمل الأواني، والقدرور، والدلال، وغيرها، لتحيلها من مادة صماء إلى أعمال فنية رائعة، ثم استبدل بالألنيوم (الفافون)، بدءاً من النقش الدقيق وانتهاء بالنقوش الكبيرة، بأدواته التي لا تتعدى (المطرقة) السندان المقصّ الفرجالاً السنبة) بأحجام وأشكال مختلفة، ولا يحتاج الصفار إلا إلى ثلاث مواد هي النحاس والفحم واللحم، حيث يُصَب النحاس في قوالب مستديرة، وبأقطارٍ مختلفة ثم يطرق حتى يكون بالسّمك والقطر المطلوبين ويسمى بـ(صفر الغلة)، وكانت الأوزان المتعامل بها، آنذاك هي (الجارك) والحكّة والوكية والمن)، ويُجهّز صاحب (الغلة) الصفار بما يحتاجه من أشياء تتعلق بمهنته.

ثم يضع الصفار الفحم المكسّر على فوهة (الكورة)، حيث يستعمل نوعين من النار ناراً لأجل (الحمي) فقط، والوقود المستعمل في إنتاج هذه النار هو

الخشب، وعصارة التمر، وأنواع أخرى من الحطب، أمّا النار الأخرى فيوقدها الصفار لأجل اللحم، ثم يقوم بوضع مادة مؤلفة من الماء، و(النشادر)، ويضع فوق تلك المادة مادة اللحم ثم تنقل تلك القطعة على الكورة بعد وصل أجزائها، وتختلف نتاجات الصفارين باختلاف تخصصاتهم فهناك صفار مختص بعمل الأباريق، وآخر مختص بصناعة القدرور الكبيرة، أو المتوسطة، أو الصغيرة و آخر مختص بصناعة (الطشوت)، أو (المواعين) بمختلف أحجامها.

لم تتوقف منتجات هذه السوق على مستلزمات البيت مثل القدرور، و(سماور الشاي)، وأدوات الحمام، والأواني، و(اللكن)، و(الجرار)، و(المغارف)، و(الجفاجير)، و(الماونات)، وغيرها وحسب بل تعداها إلى مستلزمات المصانع والمعامل مثل (الصفريّة)، أو الحاجات الكمالية كالألواح النحاسية،

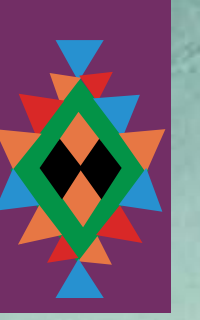
وحاملات الشمع (الشمعدان)، الخيالة تأتي بخيولها، وتقطع بها وغلب العطور، التي غالباً ما تُزين بالزخارف النباتية وتُطعم بالمينا وغير ذلك، في زمن ازدهار السوق (١٩٢٠-١٩٨٠)، أما اليوم فإن الناس يقتنون هذه الأشياء للزينة، أو الاحتفاظ بها كتحف.

للصفارين تقاليدهم الأصيلة، التي توارثوها مع مهنتهم، فكان السوق يعطل في وفيات الأئمة عليهم السلام)، كما أن لهم موكبهم الخاص، وطقوسهم المميزة في أيام عاشوراء المقدسة، وتجمعهم الألفة، والمحبة، والتعاون، في المسرات، والأحزان، وكانت سرية

كانت هذه الحرفة شاهداً إبداعياً في سفر تراثنا الحضاري، الذي



كان وما زال مثار اهتمام وانتباه السائحين في العالم، ولكنها أخذت اليوم بالانحسار، والاندثار، بسبب الصناعات النحاسية المستوردة، وقلة مادة النحاس في السوق، وتحول أغلب محاله إلى تجارية، أو لنجارة الأخشاب، وقد غلغله صمت موحش، وذبلت أنامل الإبداع، وانسحبت الأجساد المتعبة تتلفت خلفها أسفاً، وانكفأت تجتر ذكريات السوق، وصخبه الجميل، وازدحامه بالمتبضعين، والباحثين عن الجمال والابداع والفن، التراثي الساحر، ونامت المطارق، والأزاميل، في سبات لا يعرف له نهاية.



أمة في رجل... الشهيد السعيد السيد محمد تقي الجلاي

• م. م حيدر الخفاجي

فكان يشجع على طلب العلم، ويحثّ على المثابرة والسعي في سبيله، وكان يقول: "إن أفضل ليالي السنة هي ليلة القدر، وأفضل عمل فيها هو طلب العلم". تلقى الشهيد الجلاي دروسه الأولى من المقدمات والسطوح على يد شيوخ العلم في كربلاء المقدسة وفي طليعتهم: والده المقدس الحجة السيد محسن الجلاي (ت ١٣٣٠هـ)، والعلامة الأديب مدرّس الجيل الشيخ جعفر الرشتي (ت ١٣٩٧هـ)، والعلامة السيد محمد طاهر البحراني (ت ١٣٨٤هـ)، والشيخ يوسف الخراساني (ت ١٣٩٧هـ)، والعلامة السيد عبد الله الخوئي (ت ١٣٧٨هـ)، والعلامة الشيخ مهدي الكابلي (ت ١٣٩٩هـ) وغيرهم من العلماء الأفاضل.

هاجر الشهيد إلى النجف الأشرف لإكمال الدراسة فوردها سنة (١٣٧٧هـ)، وظلّ عاكفاً على تحصيل العلوم، فحضر على كبار فقهاء وأساتذتها، ومنهم: الإمام السيد محسن الحكيم (ت ١٣٩٠هـ)، وآية الله الشيخ حسين الحلي (ت ١٣٩٤هـ)، والإمام السيد

الشهيد السعيد آية الله السيد محمد تقي بن السيد محسن بن علي بن السيد قاسم بن محمد الوزير الحسيني الجلاي ولد في الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة (١٣٥٥هـ) في مدينة كربلاء المقدسة، من أسرة علمية عرفت بالصلاح والعلم والتقوى، وقد أنجبت هذه الأسرة شخصيات علمية واجتماعية، زاخرة بالعطاء الفكري.

نشأ الشهيد في هذه البيئة العلمية، فخالط علماءها، وارتاد مجالسها التي كانت تعقد في مختلف المناسبات الدينية والعلمية، واشترك بجدّ ونشاط في حلقات درسها تلميذاً لامعاً وأستاذاً بارزاً، ودأب على دراسة علوم الدين منذ أوائل عمره، وأحبّها ووقف حياته عليها، حتى تفوّق فيها، وتميّز عن أقرانه بشكل ملحوظ، ولم يكن ذلك التفوق أمراً عفويّاً، بل جاء نتيجة طبيعية للمسيرة العلمية التي قطعها الشهيد في مراحل حياته، وقد أتقن المقدمات والسطوح بدراستها والتباحث فيها وتدريسها، ويقضي أغلب أوقاته في البحث العلمي والتحقيق والتأليف،



■ كثير منا لم يلتق السيد الجلاي، أو يدرس معه أو عليه، وكثير منا لم يعرف حياته وكيف عاشها، وأيّ جهاد قاده، ولكننا نشعر بعد أن نعرف شيئاً عنه، أننا كنا معه نقرأ وندرس، ونركع ونسجد، ونوعظ ونرشد، نعاني ونضطهد، ونُعذّب ونستشهد، ونولد من جديد.

أبو القاسم الخوئي (ت ١٤١٣ هـ) وغيرهم من العلماء الأعلام، الذين أجازوا له الرواية عنهم ومنهم: آية الله السيّد علي العلامة الفاني (ت ١٤٠٩ هـ)، والإمام السيد محمود الشاهرودي، وآية الله السيّد عبد الله الشيرازي، والشيخ آقا بزرك الطهراني، والسيّد عبد الهادي الشيرازي.

لم يقصر الشهيد الجلاي حياته على تلقي الدرس العلمي والبحث والتحقيق، وإنما تصدّى لتدريس الفقه والأصول والأدب والتفسير والكلام والفلسفة والمنطق، في كربلاء المقدّسة، والنجف الأشرف، ومدينة القاسم (عليه السلام)، كما أنه أولى اهتماماً بليغاً تربوية طلبة العلوم الدينيّة، ورعايتهم الفائقة، وكان يركّز على المتفوّقين منهم، فيوفّر لهم ما يحتاجونه بغية تفرّغهم للتحصيل، وشرع في أواخر أيّامه بتدريس خارج الفقه والأصول بطلب من بعض تلامذته، وحضر عليه عددٌ من فضلاء الحوزات الثلاث، مثل الشيخ عبد الزهراء الطائي، والسيّد عبد الزهراء المنصوري، والشيخ عبّاس هادي المطراوي، والشيخ عبد علي حمزة الجوزدي، والشيخ وهّاب قاسم الأسدي، والسيّد إسماعيل كاظم الموسوي، والشيخ عبد الأمير الخويلدي، والشيخ نعمة أسود الجبوري، والشيخ عبد الله اللنكراني، وغيرهم من الفضلاء الذين أثروا الحركة الفكرية والاصلاحية في المجتمع الإسلامي.

خلف السيد الجلاي مؤلّفات قيّمة تعكس عمق تفكيره وشخصيّته العلميّة، ومنزلته الساميّة، في مختلف العلوم من الفقه والأصول والأدب والكلام والفلسفة والمنطق والتاريخ منها: (فقه العترة في شرح العروة)، و(كتاب الصلاة)، و(كتاب الصوم)، و(كتاب الزكاة)، و(الفطرة من فقه العترة)، و(شرح كفاية الأصول)، و(تقرير التهذيب في المنطق)، و(الهدية السنّية في ردّ الصوفيّة)، و(قبسات من الزهراء(عليها السلام)، و(شرح

الخطبة الشقشقية)، و(علائم الظهور)، و(معجم الأنبياء والأوصياء(عليهم السلام)، و(تاريخ الروضة القاسميّة)، و(جواهر الأدب في المنيّ والمغرب)، و(أجوبة المسائل القاسميّة) وغيرها من المؤلّفات القيمة التي تشهد بغزارة علمه، ووعيه الإصلاحي.

كانت حياة الشهيد الجلاي حافلةً بالنوائب والمنعطفات التي لم ينحن أمامها، بل ظل صابراً محتسباً، واضعاً نصب عينيه هدفه الأخلاقي السامي الذي يصبو إليه، وكان يسافر كثيراً في أنحاء العراق لتبليغ رسالة الإسلام، وتعليم الناس معالم دينهم، كما قام في مدينة القاسم بن الإمام الكاظم (عليها السلام) وكيلاً عن السيّد محسن الحكيم، فشرع بإعمار المرقد القاسمي الطاهر، وأنشأ مساجد وحسينيات عديدة، واسهم في إنشاء صناديق قروض الحسنة في مختلف مناطق العراق، فكان من أولئك الدعاة المخلصين الذين قاموا بحركات إصلاحية في المجتمع الإسلامي، ومن الرّواد الذين بذلوا جهوداً جبّارة للإصلاح على المستوى الفكري والعقائدي والاجتماعي، وكان يؤكّد على مسألة الإرشاد والتوعية الدينية، بل كان مهتماً بهذا الأمر منذ صغره، إذ كان يقف خطيباً في حرم الإمام الحسين(عليه السلام) ويلقي خطب الوعظ، والإرشاد، والأخلاق، وأحكام الدين، ولم يكن قد تجاوز العاشرة من عمره، وما كان ليغفل طوال حياته عن هذا الأمر المهم، وعرف عنه إنه كان يذهب أيام التعطيل الدراسي إلى مناطق مختلفة كالحاشمية، والناصرية، والحمزة، والقاسم، والحلة، وزرباطية، ومناطق أخرى نائية، تاركاً فيها ذكراً محموداً، وأثراً إسلامياً طيباً، إذ كانت محاضراته وإرشاداته تحتوي مضامين تربوية وأخلاقية ودينية عالية، ويبدل المساعدات بسخاء لعوائل الشهداء والمعتقلين، ويولي اهتماماً بالغاً بالمشروعات الخيريّة التي من شأنها خدمة الدين الإسلامي الخفيف.

جاهد الشهيد الجلاي بقلمه وفكره ولسانه وعمله جميع التيارات الإلحادية المعادية للحق، سواء أكانت تيارات سياسية، أم تيارات فكرية منحرفة، وقد بذل جهداً مميّزاً في ناحية القاسم(عليه السلام)، إذ كان يث المحاضرات الثقافية والعقائدية والتربوية بعد تسجيلها وبثها عبر مكبرات الصوت من المدرسة الدينية، فاستطاع بما يمتلكه من روح عالية ونشاط واسع وحركة متواصلة أن يحيي فكراً مدينة القاسم (عليه السلام) وما جاورها من قرى، فأصبحت المناسبات الدينية تقام بالشكل اللائق بها، وكان يحضرها العلماء والخطباء والأدباء وسائر الشرائع، ولهذا تعرض للاعتقال والمطاردة من قبل أزلام نظام صدام الكافر مراراً، وكان اعتقاله الأخير في عام (١٤٠٢ هـ-١٩٨٢ م) دام تسعة أشهر لاقى فيها صنوف التعذيب الجسدي والروحي على أيدي البعثيين

الطغاة، إلا أنه بقي كالطود شامخاً، لم تتزعزع عقيدته، أو يهتز إيمانه، وكان يث في المعتقلين روح العزيمة والصبر، ويذكرهم باللائمة الأطهار(عليهم السلام) وسيّد الأحرار الإمام الحسين(عليه السلام) وما لاقوه من حكام الجور، حتى لاقى ربه صابراً محتسباً شهيداً في شهر رمضان المبارك، وسُلم جثمانه الطاهر إلى ذويه، ولم يستطع أهله تغسيله بسهولة بسبب التعذيب الوحشي على بدنه، وصلى عليه نجل الإمام الخوئي الشهيد السيد محمد تقي الخوئي وواره الثرى سرّاً في وادي السلام ولم يعلم قبره الشريف، وباستشهاده فقدت الأمة الإسلامية، والحوزة العلميّة علماً من أعلامها، ورمزاً من رموزها، ومجاهداً صلباً في ذات الله، ومرشداً هادياً إلى سبيل الحق والفضيلة، فالسلام عليه يوم ولد ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

خدم الشريعة فاستضاء بنورها
وأراد للإسلام عزّاً شامخاً
هذا (أبو الهادي) وهذا هديه
قد عاش فينا سيّداً ومفيداً
لا أن يكون المسلمون عبداً
وقضى المهيمن أن يعيش سعيداً



الإمام أبو القاسم الخوئي والشيخ الشهيد علي الغروي والمجاهد الشيخ محمد تقي الجواهري والسيد الشهيد الجلاي



وفود علماء المدن الإسلامية

إلى مدينة الحلة

• عبد الرضا كاظم جودي

■ ذاع صيت علماء الحلة وانتشرت مؤلفاتهم، منذ تمصير الحلة، وشاع بين مدن العالم الإسلامي إلى البلدان المجاورة حتى شد علماءؤها وطلبة العلم وأدباؤها الرحال من بلاد الشام والحجاز واليمن والبحرين وبلاد فارس وغيرها للدرس في معاهدها الفكرية والعلمية المختلفة كوسيلة من وسائل الاتصال الفكري والثقافي بين مدن العالم الإسلامي.



صفحات من كتاب رفيق الوحدة للعلامة الشيخ حسين العاملي



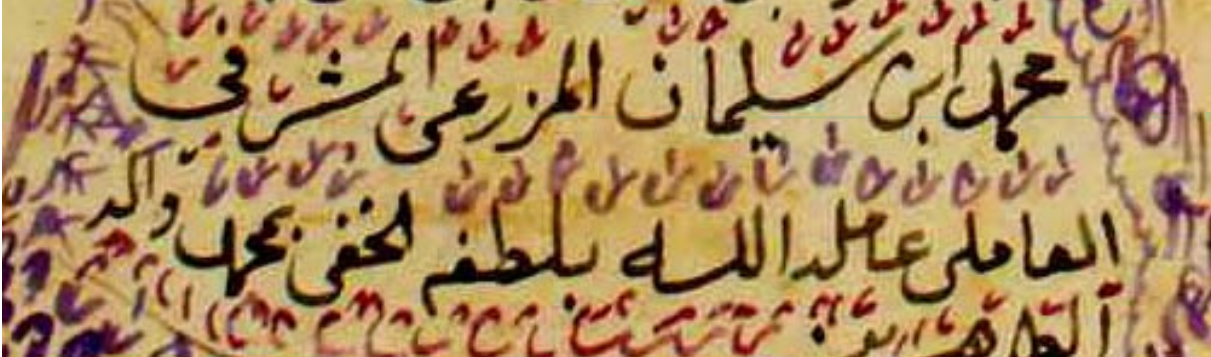
مرقد الشيخ أحمد بن المنجج البحراني

من العلماء الذين قدموا إلى الحلة للأخذ عن علمائها وخاصة في القرون السادس والسابع والثامن الهجري، حسب ما يذكر الدكتور زمان عبيد وناس في (الصلات الثقافية بين الحلة ومدن الشرق الإسلامي) السيد محمد الدين علي بن الحسين الحلبي (ت في القرن السابع الهجري)، والشيخ نجم الدين جعفر بن مليك الحلبي وكان عالماً فقيهاً فاضلاً جليلاً القدر، والشيخ أحمد بن فهد الإحسائي، من أجلة علماء الإمامية، قدم من الإحساء للأخذ عن علماء الحلة ولبث فيها وقبره معروف فيها، وقدم الملك الناصر صلاح الدين ابو المفاخر داوود بن عيسى (ت ٦٥٦هـ) إلى الحلة وافداً من الحج فاتصل بفقهااتها وتخرج عليهم، والشيخ شرف الدين علي بن الشيخ تاج الدين السرابشنوي الحلبي (كان حيا ٨٠٦هـ) ولقبه الحلبي جاء لسكنه الحلة قادما من سراشون، وقد يكون أبوه حمل هذا اللقب وخاصة أن العلامة الحلبي قد أجازه سنة (٧٢٦هـ)، والشيخ العالم الأديب أحمد بن علي بن معقل أبو العباس الأزدي المهلبلي الحمصي (ت ٦٦٤هـ) جاء من الشام ودرس على

علماء الحلة وأدبائها، والشيخ ابراهيم بن منصور بن عشيرة البحراني (كان حيا ٨٠٩هـ) ارتحل من البحرين إلى الحلة طلباً للعلم، ومن الشام قدم الفقيه علي بن الحسن المعروف بشمس الدين حسام (ت في القرن السابع الهجري)، والسيد محمد بن علي بن زهرة الحلبي (ت في حدود القرن السابع الهجري)، والفقيه كمال الدين أبو الحسن علي بن أبي المعروف بابن القويقي (ت ٦٧٤هـ)، والشيخ جمال الدين يوسف بن حاتم الشامي العاملي المشغري (كان حيا سنة ٦٧٦هـ)، والفقيه عفيف الدين أبو نصر محمد بن ابراهيم الحلبي الحلبي (ت في القرن الثامن الهجري) والشيخ ابراهيم بن الحسن بن علي تقي الدين العاملي (كان حيا سنة ٧٠٩هـ)، والشيخ ابن الحسن العاملي (كان حيا سنة ٧٢٢هـ)، والشيخ الحسن بن ناصر بن ابراهيم العاملي (كان حيا سنة ٧٢٥هـ)، والشيخ صالح بن مشرق العاملي الجبعي (ت ٧٢٦هـ)، والشيخ نجم الدين طومان بن أحمد العاملي (ت ٧٢٨هـ)، والشيخ عز الدين ابراهيم بن أبي الغيث جمال الدين بن حسان المجدي (كان حيا سنة ٧٣٦هـ)، والشيخ أبو محمد الحسن بن الحداد العاملي (كان حيا سنة ٧٣٩هـ)، والسيد تاج الدين محمد بن زهرة الحلبي (كان حيا سنة ٧٥٣هـ)، والشيخ عز الدين الحسن بن شمس

الدين محمد بن ابراهيم بن الحسام الدمشقي (كان حيا سنة ٧٥٣هـ)، وكذلك السيد الحسن بن محمد بن الحسن بن زهرة (ت ٧٦٦هـ)، والسيد علاء الدين أبو الحسن علي بن ابراهيم بن زهرة الحلبي (ت ٧٧٥هـ)، والشهيد الأول محمد بن مكي العاملي سيد فقهاء جبل عامل، أخذ عن علماء الحلة، وأجازه فخر المحققين سنة (٧٥١هـ)، وكذلك أخذ ولده الشيخ ضياء الدين علي بن محمد بن مكي العاملي والشيخ جمال الدين أبو منصور الحسن بن محمد بن مكي العاملي فتتلمذ فيها على السيد ابن معية (ت ٧٧٦هـ)، والسيد حسن بن أيوب بن نجم الأعرجي العاملي (كان حيا سنة ٧٨٠هـ)، والشيخ محمد بن علي بن موسى بن الضحاك الشامي (ت ٧٩١هـ)، والسيد أبو طالب أحمد بن محمد بن الحسن بن زهرة الحلبي الحسيني (ت ٧٩٥هـ)، والشيخ عز الدين أبو محمد الحسن بن سليمان بن محمد العاملي الحلبي (ت ٨٠٢هـ)، والشيخ ظهير الدين بن علي بن زين الدين بن الحسام العاملي، ودرس الشيخ بهاء الدين بن علي النباطي (ت في القرن التاسع الهجري) في الحلة ودرس فيها إلى أن توفي ودفن فيها، وكذلك قدم إلى الحلة الشيخ عز الدين أبو المكارم بن علي الكركي المشهور بابن العشرة (كان حيا سنة ٨٦٢هـ)، والشيخ محمد بن علي بن الحسن الجباعي العاملي

(ت ٨٧٦هـ)، والشيخ زين الدين أبو الحسن علي بن بشارة العاملي الخناط، والشيخ عز الدين أبو عبد الله بن محمد بن هلال الكركي (ت في القرن التاسع الهجري)، وركن الدين محمد بن تاج الدين جعفر بن محمد بن زهرة الحسيني الحلبي الحلبي (كان حيا سنة ٩١٠هـ). ودرس في الحلة الشيخ أحمد بن عبد الله بن المتوج البحراني (ت ٨٢٠هـ) على الشيخ فخر المحققين، وغادرها إلى البحرين ليتولى الإفتاء والتدريس فيها، وكذلك قدم من البحرين إلى الحلة الشيخ الحسن بن راشد الحلبي البحراني (ت ٨٣٠هـ) وتتلمذ على يد استاذة الفاضل المقداد السيوري الحلبي (ت ٨٢٦هـ). ومن أرض الكنانة مصر قدم إلى الحلة الشيخ معين الدين المصري سالم بن بدران بن علي المازني (ت في القرن السابع الهجري) وتتلمذ على ابن ادريس الحلبي (ت ٥٩٨هـ)، ومن الموصل قدم إلى الحلة الشيخ الشاعر جمال الدين علي الخليعي (ت ٨٥٠هـ) ليأخذ عن علمائها ويتفقه عليهم حتى أصبح من أشهر شعرائها، وتوفي فيها وقبره مزار مشهور، ومن المدينة المنورة (على مشرفها أفضل الصلاة والسلام) قدم إلى الحلة الفقيه أبو محمد قريش بن السبع بن مهنا العلوي الحسني المدني (ت ٦٢٠هـ) وتتلمذ على فقهاها، والسيد الفقيه يوسف بن أحمد العريضي

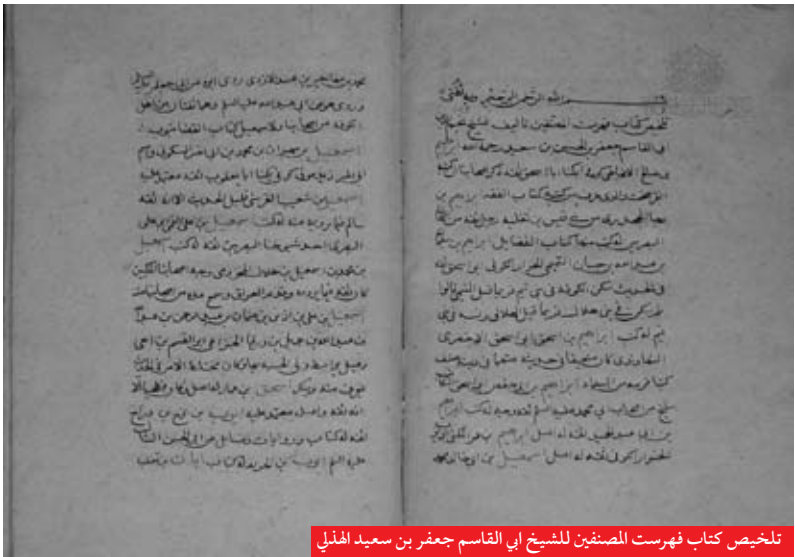


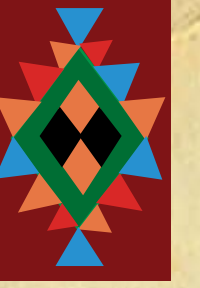
الحسيني (ت في القرن السابع الهجري) وتلمذ فيها، وكان اشهر هؤلاء الفقهاء الأجلة السيد نجم الدين مهنا بن سنان بن عبد الوهاب الحسيني المدني، والشيخ بدر الدين حسن بن نجم الدين المدني، والسيد حسين بن قتادة بن روح الحسيني المدني، والسيد عز الدين أبو الحارث زيد بن نجم الدين الحسيني المكي، والسيد عز الدين زيد الأصغر بن أبي نمي (ت في القرن الثامن الهجري)، وممن شد رحاله إلى الحلة الأديب الشاعر محمد بن حماد الحلبي (٨٥٠هـ) فأخذ العلم والأدب في درسها وسكن وتوفي فيها، وعطاء بن عبد العزيز (ابن اللوكة) (ت ٨٦٠هـ) رحل في طلب العلم إلى الحلة ليدرس في معاهدها، فسمع من الشيخ أحمد بن فهد الحلبي ومجموعة من العلماء، والشيخ محمد بن أبي البركات بن ابراهيم الصنعاني (ت في القرن السادس الهجري) جاء من اليمن فتتلمذ على عربي بن مسافر الحلبي وغيره من علماء الحلة في ذلك العصر، والشيخ محمد بن محمد

بن الحسن الحولاني العاملي (كان حيا سنة ٨٢٥هـ)، وقصد الحلة من البحرين الشيخ مفلح بن الحسن الصيمري البحراني (ت ٨٨٠هـ) فتتلمذ على الشيخ أحمد بن فهد الحلبي حتى أصبح من رجال العلم البارزين ونال شهرة في الفقه والأصول والحديث، والشيخ الفقيه محمد بن عبد الله البحراني الشيباني (ت في القرن السادس الهجري)، والشيخ نصير الدين راشد ابراهيم بن اسحاق البحراني (ت ٦٠٥هـ)، والشيخ أحمد بن علي بن سعيد بن سعادة البحراني، والشيخ زين ابراهيم بن الحسين بن علي بن ميثم البحراني (ت ٦٧٩هـ) درس على السيد عبد الكريم بن أحمد بن طاووس (ت ٦٩٣هـ) والعلامة الحلبي، وممن وفد من البحرين إلى الحلة الشيخ الفضل بن جعفر بن الفضل بن أبي قائد البحراني (كان حيا سنة ٦٧٩هـ)، والشيخ حسين بن علي

الدين أبو عبد الله الحسين بن اردشير الطبري (كان حيا سنة ٦٧٧هـ)، وكمال الدين أبو محمد عبد الرحمن بن محمود الهمداني (ت ٦٧٨هـ)، والشيخ زين الدين أبو محمد الحسن بن ربيب الدين اليوسفي الاوي (ت ٦٩٠هـ)، والشيخ علي بن فضال زين الدين المازندراني (كان حيا سنة ٦٩٩هـ)، والسيد فخر الدين بن الحسن بن علي الموسوي المازندراني (كان حيا سنة ٦٩٩هـ)، والشيخ حسن بن محمد الحمارني (كان حيا سنة ٧٠٠هـ)، والشيخ ضياء الدين أبو محمد هارون بن الحسن الطبري (كان حيا سنة ٧٠١هـ)، والشيخ الحسن بن محمد بن علي شرف الدين العلوي الحسيني الطوسي (كان حيا سنة ٧٠٤هـ)، والشيخ رشيد الدين علي بن محمد الاوي (كان حيا سنة ٧٠٥هـ)، والشيخ تقي الدين ابراهيم بن الحسن بن علي الأملي (كان حيا سنة ٧٠٦هـ)، والشيخ الحسن بن ابراهيم بن يحيى عز الدين الاسترابادي (كان حيا سنة

٨٢٩هـ)، والشيخ نجم الدين خضر بن شمس الدين محمد الجبلوردي الرازي (كان حيا سنة ٨٤٠هـ)، والشيخ محمد بن اسماعيل بن علي ابو طالب الرازاني (كان حيا سنة ٨٦٠هـ)، والشيخ ابراهيم بن اسماعيل بن ابراهيم المازندراني (كان حيا سنة ٩٣٦هـ)، وغيرهم من العلماء الأجلة الذين نهلوا من العلوم الفكرية والفقهية والأدبية حتى لقب بعضهم بالحلي نسبة إلى هذه المدينة، فيها اتخذها بعضهم مسكنا، لما وجدوه من طيب أهلها واحتضانهم طلبة العلم واغداقهم عليهم بالصلات والمعارف والعلوم مؤثرين ومتأثرين، وهذا ما نجده في كتاباتهم واطرائهم الحلة وعلماؤها ونعتها بأجل الصفات والأوصاف، وهو ما يعبر عن سمو مكانتها ومنزلتها العلمية والصلة الفكرية والمعرفية بين مدن العالم الإسلامي، يوم كانت مدينة الحلة تقود وتحمل مشعل النور والفقاهة إلى المدن الإسلامية كافة.





زهر التراث

نار على جبل

• عبد الحميد علاوي



يذكر أن السيد أبو المعز محمد القزويني (ت ١٣٣٥ هـ) حضر مجلس السيد عبد الرحمن النقيب في بغداد عام ١٣٢٢ هـ) فجرى حديث ردّ الشمس لأمر المؤمنين علي

قد قلتُ للعلوي المحض كيف ترى فقال في النفس شيء منه قلت له فقال قد قلت تقليداً فقلت له وقل له يا عديم المثل مجتهداً وكلما صحّ أن تلقاه مكرمة ومشهد الشمس في الفيحاء إن تراه

حديث ردّ ذكاء للإمام علي الأمر في ذاك ما بين الرواة جلي أنت المقلد في علم وفي عمل فيوشع قبله في الأعصر الأول للأنبياء عدا اكرومة لولي كأنه في العلى نار على جبل

وعند وصول هذه الأبيات أجابه النقيب برسالة قال فيها :
قسماً بشرفك يا شمس المعارف والعلوم التي أنارت بنورها الفجاج، واهتدى بها السالكون في كل منهاج، لقد أعجبني بل أطربني وأنعشني بل أهزني ما أحكمه فكرك من الآيات البينات والأبيات الأبيات، التي تعجز الفصحاء عن مباراتها والبلغاء عن الاتيان بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، والله درك لقد أقمت على المدعى عليه برهاناً حتى صار لدى الداعي عياناً، لا شك فيه واطمأنت له النفس بلا ريب يعتره ولا بدع، فحضرة مولانا أمير المؤمنين باب مدينة علم الرسول، وأسد الله الغالب في ميدان تحجم من الدخول فيه الأبطال الفحول، فمن أجل ذلك لا يستبعد ردّ ذكاء له بعد الافول ولا سيما وهو في طاعة مولاهما ومن كان في طاعة مولاه لا بد أن يخصه ويتولاه، والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته.



السيد أبو المعز القزويني



مناظرات حلية

السيد ابن طاووس والفاضل المتعلم

• علي خضير

■ روى السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) في كتابه (كشف المحجة): كان لنا صديق فاضل من المتعلمين بعلم الكلام رحمته الله يحضر عندها، ونحدثه ونعرفه أن طرق المعرفة بالله رحمته الله بحسب معلوماته ومقدوراته على الأنام، ولا ينحصر عددها بالأفهام.

فتعجب لأجل ما قد ألفه من أن معرفة الله (جل جلاله) لا طريق إليها إلا بنظر العبد.

فقلت له يوماً: ما تقول في عيسى بن مريم (عليه السلام) لما قال في المهد: ((إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً)) كانت معرفته بالله (جل جلاله) في مهده بنظره؟ فتحير وعجز عن الجواب. وقلت له يوماً: ما تقول في الناظر في معرفة الله (جل جلاله)، أما أن يكون في أول نظره شاكا في الله (عز وجل)؟ قال: بلى.

قلت: أتقول: إن النبي محمداً (صلى الله عليه وآله) ووصيه علياً (عليه السلام) مضى عليهما زمان شك في الله (جل جلاله)؟ فقال: غلبتني، ما أقدر أقول هذا وهو خلاف المعلوم من حالهما.

فقلت له: وأقول زيادة هب أنك توقفت عن موافقتي لأجل اتباع عادتك، أما تعلم أن العقل الذي هو النور الكاشف عن المعارف ما هو من كسبك ولا من قدرتك، وأن الآثار التي تنظر إليها ما هي من نظرتك، وأن العين التي تنظر بها ما هي من خلقتك، وأن البقاء الذي تسعى فيه لنظرك، وكل ما أعانك على نظرك ما هو من تدبيرك، ولا من مقدورك وأنه من الله (جل شأنه)؟

قال: بلى، ثم قال: ولكن متى؟ قلت: إن المعرفة بالله (جل جلاله) لا تكون بنظر العبد ما يبقى له عليها ثواب، وإذا كانت المعرفة بالله (جل جلاله) بنظر العبد فيلزم أيضاً أنه لا ثواب عليها، فاستعظم ذلك، وقال: كيف؟ فقلت له ما معناه: لأنك قبل أن تعرفه، وشرعت تنظر في المعرفة بنظرك في الجواهر والأجسام والأعراض، ما تدري نظرك هل يفضي إلى الاقبال على تصديق المعرفة أو الإدبار عنها والإعراض؟ فلا تكون قاصدا بنظرك التقرب إلى الله (جل جلاله) لأنك ما تعرفه، وإنما تعرفه على قولك في آخر جزء من أجزاء نظرك، وقد فات نظرك كله بغير معرفة وغير ثواب.



سورا...

مدينة الاطلال المنسية

• د. باسم عبد العالي الكعبي



جانب من شط الحلة

سورا: كلمة عبرية، وتعني الأرض المنخفضة وهي موضع في العراق من أرض بابل، قريباً من مدينة بابل الأثرية، سكنها المزيديون قبل تمصير الحلة، وكانت مدينة للسريانيين، تتخللها مجموعة أنهار، أهمها النهر المسمى باسمها (سورا)، وقيل له (سوراء)، وهو نهر كثير الماء، هو أكبر الأنهار التي تأخذ مياهها من نهر الفرات، ومجره ما بين الكفل وبين قرية القاسم (عليه السلام). يتفرع هذا النهر من الفرات إلى فرعين، يكون اتجاه الأول قليلاً نحو جهة الغرب، ويسمى هذا الفرع بـ(العلمي)، وهو يمر بالكوفة وغيرها، ويسمى الفرع الآخر (سورا)، وهو يمر بمدينة سورا إلى النيل والطفوف، وينتهي كل ذلك إلى بطيحة البصرة وواسط، ويوجد فوق هذا النهر جسر يُعرف بجسر سورا، وهو الجسر الذي أكسب مدينة سورا أهمية في تاريخ العراق، إذ يُعد هذا الجسر الطريق بين الكوفة والمدائن وبغداد، كما كان معبراً للجيش الإسلامي أيام الفتوحات الإسلامية.

وصف الإدريسي سورا: "بأنها مدينة حسنة متوسطة القدر، لها سور وأسواق، وفيها عمارة جيدة، وبساتين نخيل وأشجار وفواكه كثيرة، ومنها يمر نهر الفرات إلى سائر

■ كثيرة هي الأماكن المندثرة في مدينة الحلة الفيحاء، وكثيراً ما يصادفنا عند قراءتنا لكتب التاريخ، تسمية لمكان أو معلّم لا أثر له في وقتنا الحاضر، فبعض هذه الأماكن المذكورة في بطون الكتب، أزيلت ولا أثر لها، وبعضها الآخر أهمل على مرّ الزمان، ولم نجد لها ذكراً في أسفار التاريخ، وقد تشابكت الآراء في صحة وجودها من عدمه، ومدينة (سورا) واحدة من تلك الأماكن المندثرة التي أهملت على مرّ السنين.



وسائل النقل المائي في مدينة الحلة

مناطق العراق الأخرى"، ووصفها ابن حوقل بقوله: "هي مدينة مقصودة"، أي إنها واقعة على طريق المسافرين والتجارة، ولهذا يقصدها الناس، وفيها نهر ينسب إليها يُسمى (نهر سورا)، وهو أكبر أنهار الفرات، يرجع حفره إلى زمن ملوك الطوائف، إذ إنّ مُلك الأردوان، وهم النبط، كان في السّواد قبل مُلك فارس، ودام مُلكهم ألف سنة، وإنّا سمّوا نبطاً، لأنّهم أنبطوا الأرض، وحفروا الأنهار العظام، ومنها الصراة العظمى، ونهر أبا، ونهر سورا، ونهر الملك.

إنّ وجود النهر في سورا جعلها مدينة ذات أهمية اقتصادية كبيرة حيث الأسواق والعمارة، وكثرة الأشجار وبساتين الفواكه وكانت فاكهة الرمان فيها من أجود أنواع الفاكهة، حتى إنّ الامام الصادق (عليه السلام) مدح هذه الفاكهة في (مكارم الأخلاق) بقوله: (لو أنّي عنديكم، لأتيت الفرات كل يوم

مدرسة دينية يهودية سنة (٢١٩هـ)، بقيت مزدهرة زهاء تسعة قرون حتى أغلقت في خلافة القادر بالله العباسي، وقد ذكرها عبيد الله بن الحر بقوله:

ويوما بسوراء التي عند بابل أتاني أخو عجل بذني لجب مجر

وذكر المؤرخون بأن سورا مدينة تحت الحلة وفيها نهر يُنسب إليها، وهي قرية من نهر الفرات، كما أن بعض المؤرخين لم يذكروا موقعها على فم النيل، واختلف آخرون في موقعها، ولكن المصادر تذكر أنها تقع تحت الحلة، أي إلى الجنوب منها، بينما أكد آخرون أنها تقع قرب مرقد الإمام القاسم بن الإمام موسى الكاظم (عليهما السلام)، مما يبيّن لنا أن إقليم مدينة سورا يمتد من شرق الكفل إلى شرق مدينة القاسم (عليه السلام).

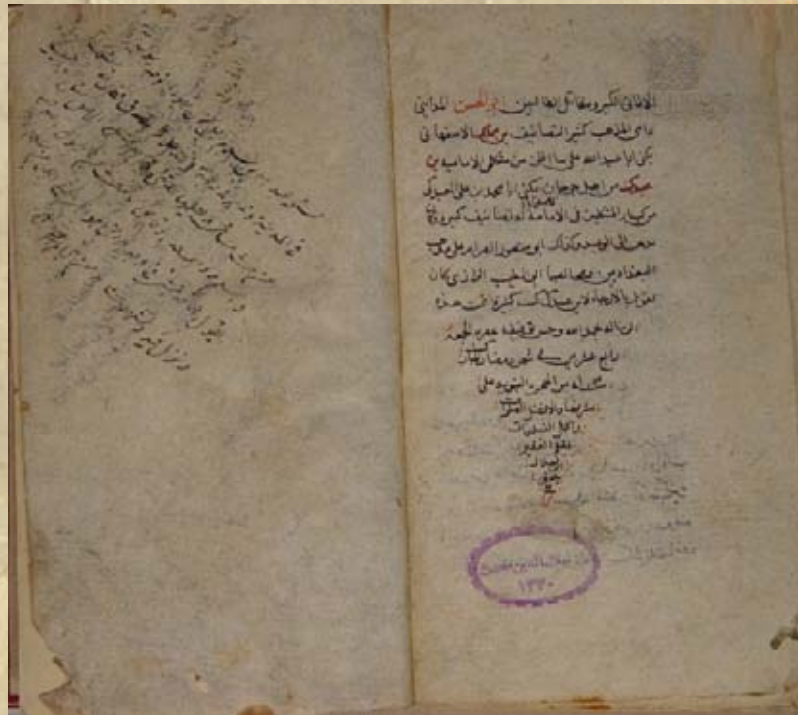
وفي العصر البويهي، عندما اضطربت احوال العراق وبدأ نشاط المزيديين،



أطلال سورا القديمة



مخطوطات حلية



مخطوطة تلخيص كتاب الفهرست للشيخ الطوسي (٣٨٥ - ٤٦٠ هـ)
وهي من أرشيف مخطوطات مركز تراث الحلة

طلب الوزير ابو محمد المهلبى وزير معز الدولة البويهى من زعيم الأسديين مزيد بن الديان الأسدي حماية منطقة سورا وسواها بين سنتي (٣٤٥ و ٣٥٢ هـ)، وبقي فيها حتى وفاته قبل نشوء الإمارة المزيديّة.

وذكر أحمد سوسة سورا قائلا: "مدينة بابلية قديمة، كانت تقع بجوار الحلة على صدر شط النيل المتفرع من الفرات الذي كان يعرف قديما بنهر سوران، كانت مركزاً من المراكز الرئيسة المهمة".

وتشير أغلب الروايات التاريخية إلى أنّ مرقد الإمام القاسم (عليه السلام) في أرض سورا المعروفة الآن بأرض نهر الجربوعية من أعمال الحلة السيفية، وأن سورا هي أرض واسعة وهي أقدم من تلك المسمّيات (الهاشميّات، وشوشى، ونهر الجربوعية، وغيرها).

لقد كانت سورا حاضرة علمية، أنجبت العديد من العلماء والمحدّثين منهم من ولد فيها ونُسب إليها، واختلفوا في صيغة النسبة إليها بين (السوراني،

والسّوراوي، والسّيوري)، ومنهم من اتخذها وطناً له، ومنهم من قصدها لينهل من علم رجالها ومنهم الكليني (ت ٣٢٩ هـ). ويُنسب إلى سورا من أهل العلم الفاضل الشيخ مقداد بن عبد الله السيوري الحلي الأسدي (ت ٨٢٦ هـ) صاحب (كنز العرفان)، وإبراهيم بن نصر السّوراني من أهل سورا، والحسين بن علي بن جود السّوراني الحربي، كانت داره عند سورا، فقليل له السّوراني، والشيخ علي بن يحيى بن علي الخياط السّوراوي، وأبو منصور السّيوري أديب وله شعر جيد، وغيرهم الكثير ممّن ينتمي إليها.

إنّ آثار سورا ومعالمها مازال موجودة إلى الآن، بالقرب من مركز قضاء الهاشمية، ويسمّيها أهل تلك النواحي باللهجة الدارجة (سورة) أما معالم نهرها فمازال ماثلة للعيان في الجانب الغربي من فرات الحلة، ويُشاهد على كتف ذلك النهر المندرس مراقدا آل الحسن (عليهم السلام).



آثار سورا إلى عهد قريب





قطوف تراثية

الري في مدينة الحلة

في العهد العثماني

• علي عباس الجبوري

■ لم تبد الدولة العثمانية، وحتى بدايات القرن العشرين، الاهتمام الكافي بمشروعات الري في العراق بالرغم من أهمية هذه المشروعات للزراعة التي كانت تعد العمود الفقري للاقتصاد العراقي يومئذ، واقتصرت الاهتمام بهذا المجال على جهود فردية اضطلع بها بعض الولاة العثمانيين الذين تعاقبوا على حكم العراق وكان لهذا الاهمال انعكاساته السلبية في تقليص الأراضي الزراعية وانخفاض الإنتاج الزراعي.

شط الحلة مطلع القرن العشرين



جانب من شط الحلة

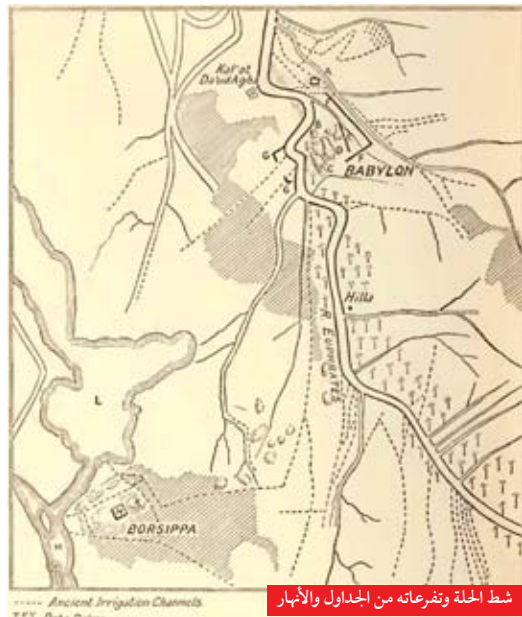
اقتصرت اصلاحات الولاية العثمانين في شبكة الري بمدينة الحلة على عدد من المحاولات المتواضعة التي لم تعالج المشاكل الاروائية التي عانى منها الفلاح الحلي بشكل جذري، ومن هذه الاعمال قيام داود باشا بإحياء بعض الانهار المندرسة ومنها نهر النيل الذي انجز العمل فيه سنة (١٢٤٢هـ / ١٨٢٦م)، وكذلك قيام الوالي محمد رشيد بشق وكري عدد من الانهار والقنوات والجداول مثل جداول النيل والشاه والجربوعية، في حين استعان والي بغداد نامق باشا بخبرة احد المهندسين المصريين المختصين بالري لتحسين القنوات المندرسة في الحلة، ولكن تلك المحاولات لم تحقق اية نتائج ايجابية، إذ استمر تقلص الأراضي الزراعية وتدهور وضعها بشكل خطير، وقد شخص لونكريك اسباب فشل هذه المشاريع بقوله: "إن الاعمال لم تكن تتعدى القيام بإجراءات لتنظيم الاعمال المحلية والطفيفة، حيث إن الادارة لم تمتلك المعرفة ولا السيطرة ولا المال الضروري لذلك"

ابرز مشاريع الارواء التي قام بها الولاة العثمانيون هي بناء سدة الهندية اثر تحول مجرى الفرات من شط الحلة الى فرع شط الهندية، الامر الذي سبب جفاف شط الحلة وهجرة اهالي وفلاحي المدينة، مما عاد بالضرر على الواردات التي كانت تجلبها الحكومة العثمانية من الاهالي والتي كانت تمثل مورداً كبيراً لخزينة الدولة، الأمر الذي اضطر بالعثمانيين إلى التدخل والعمل على انشاء سدة الهندية والتي انتهى العمل بها - بعد عدة محاولات فاشلة- في عام (١٩١٣م). زيادة على ذلك نرى غياب السيطرة على التحكم بتقسيم المياه، وتراكم الطمي والغرين في شط الحلة، فوجد إن ارتفاع منسوب مياه شط الحلة وانخفاضها كان عاملاً مهماً في عملية الإرواء بشكلها (السيحي) و(الواسطة)، كما إن عدم الاستخدام الامثل لوسائط الري في الحلة، وبدائية هذه الوسائط أدى إلى تدني مستويات الانتاج الزراعي، وظهور عدد من الاهوار والمستنقعات في اراضي المدينة نتيجة لتجمع المياه في الاراضي المنخفضة ومنها هور عقر الحشخشية، وهور الفارسية، وهور نهر الابيض، وهور المقروري،

أن هذا النهر مجرى لنهر طبيعي وليس من عمل الإنسان، ويبلغ طوله حوالي ١٠٤ كيلو متر، وبلغت مساحة الاراضي التي اعتمدت في ريها على شط الحلة نحو مليون دونم.

يتفرع من شط الحلة حوالي (١٣) جدولاً من جانبه الايمن، و(٢٤) جدولاً من جانبه الايسر ومن هذه الجداول جدول

المحاويل، والفندية، والمرجانية، والعمية، في ناحية المحاويل، وجداول النيل والوردية وغيرها في ناحية النيل وجداول الخواص، والمهناوية، والطههازية، واليهودية في ناحية الخواص، وجداول نهر الشاه، والدورة، وهور الشوك في ناحية نهر الشاه، وجداول الهاشمية، والحسينية في ناحية الجربوعية ونهر مشيمش، والبازول، وغيرها في ناحية المدحتية لتكون هذه الشبكة منظومة لري الأراضي الزراعية المحيطة بها.



الشهيرة في العراق حتى وقت قريب، وترجع بعض المصادر تاريخه إلى العصر السومري، وهو آلة لرفع المياه من الأنهار تتألف من دواليب مائية دائرية ذات حركة دورانية دائمة ترتكز على اساسات حجرية ثابتة، صنعت من مواد بسيطة تأتي في مقدمتها اخشاب

الأشجار لا سيما اشجار التوت والغرب والقوق، تتوزع على اطراف الطوق الخشبي الناعور جرار فخارية معمولة من الطين بعد فخره في النار تربط بحبال من الياف النخيل، وتدار هذه الآلة بطريقتين إما باستخدام جريان ماء النهر، أو استخدام الحيوانات في تدويرها، وعند دورانها تمتلئ الجرار الفخارية بالمياه وتصب في ساقية يتم من خلالها سقي الاراضي الزراعية.

يشكل نهر الفرات وفروعه لا سيما شط الحلة عصب الحياة في مدينة الحلة، وتشير كل الدلائل العلمية إلى

وبالتالي فقد كان الفلاح العراقي بشكل عام والحلي بشكل خاص بأمس الحاجة للتفكير المستمر والدائم على ري مزروعاته وسقي أراضيهِ المرتفعة عن مستوى منسوب ماء النهر، فأستعمل وعلى امتداد

ضفتي دجلة والفرات وسائل شتى لتحقيق غايته هذه، وقد تنوعت وسائل الري التي استخدمها الفلاحون لسقي اراضيهم الزراعية في مدينة الحلة، ومن الطرق التي كانت تستخدم آنذاك هي الدلاء (الدلو) حيث يتم سحب المياه من النهر بواسطة دلو كبير مصنوع من جلد الحيوانات ويربط إلى مساند من الخشب أو جذوع النخيل ويقوم الفلاح بسحب الدلو المملوء بالماء ويسقي ارضه عن طريق قنوات صغيرة لإيصال الماء اليها.

ومن وسائل الري الأخرى التي استخدمها الفلاحون في مدينة الحلة كان الناعور وهو من وسائل الري



واهوار الطههازية، وهور الويسية، وغيرها. وقد اشار الرحالة اوليفيه الذي زار العراق في منتصف العقد الأخير من القرن التاسع العاشر إلى ذلك بقوله: "لو وزعت مياه دجلة واقنية الفرات على الوجه

الاحسن لتحولت الاراضي الجرداء إلى أراض زراعية لا يوجد في العالم أجمل منها".

أن مناسيب الأنهر في العراق كانت لا تتفق مع احتياج المزروعات من ناحية كثرتها وشحنتها، إذ كان سقي المزروعات الشتوية يبدأ في موسم تكون فيه الأنهار في أوطاً مناسبها وينتهي في وقت تكون فيه هذه المناسيب في قمة ارتفاعها، في حين تنعكس هذه الحالة بالنسبة للمحاصيل الصيفية فكانت تنضج في وقت تكون فيه الأنهر واطئة أي في الوقت الذي فيه هذه المزروعات في اشد الحاجة إلى الإرواء.





شاعر أهل البيت...

ابن الحجاج النيلي



• علي موسى منذور

■ عالم وأديب له في العلم قدم راسخة وفي الأدب فنون شامخة، ينم عن مقامه الرفيع في العلوم الدينية وتضلعه منها وشهرته فيها، وهو أحد نوابغ شعراء الشيعة، والمقدم بين كتابها، والغالب على شعره العذوبة والانسجام، وتأتي المعاني البديعة في طريقته إلى ألفاظ سهلة، وأسلوب حسن، وسبك مرغوب فيه، اخترع منهجاً لم يسبق إليه، وتبعه فيه الناس.

أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج النيلي، لم يعرف تاريخ ولادته، ولكن الباحث عنها يقطع بأن الرجل ولد في المئة الثالثة وعاش عمراً طويلاً في حدود المائة والثلاثين، أحد العمدة والأعيان من علماء الطائفة، وعبقري من عباقرة حملة العلم والأدب، وقد عده صاحب (رياض العلماء) من كبار العلماء، كما عده ابن خلكان وأبو الفداء من كبار الشيعة، والحموي في (معجم أدبائه) من كبار شعراء الشيعة، ومن فحول الكتاب، فالشعر كان أحد فنونه، كما أن الكتابة إحدى محاسنه الجمة، تولى (الحسبة) مرتين في بغداد، والحسبة هي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بين الناس كافة ولا تكون إلا لوجيه البلد، قال الثعالبي: سمعت به من أهل البصرة في الأدب وحسن المعرفة بالشعر على أنه فرد زمانه في فنه الذي شهر به وأنه لم يسبق إلى طريقته، ولم يلحق شأوه في نمطه ولم ير كافتقاره على ما يريده من المعاني التي تقع في طرزه، مع سلاسة الألفاظ وعذوبتها وانتظامها في الملاحاة والبلاغة، كما أن جل

شعره يعرب عن ولاته الخالص لأهل البيت (عليهم السلام)، والوقية في مناوئهم. رتب ديوانه البديع الأسطوري هبة الله بن حسن (ت ٥٣٤هـ) على واحد وأربعين ومائة باب، وجعل كل باب في فن من فنون الشعر وسماه (درة التاج في شعر ابن الحجاج)، وللشريف الرضي انتخاب ما استجاده من شعره سماه (الحسن من شعر الحسين) ورتبه على الحروف، وكان ذلك في حياة ابن الحجاج.

أكثر الشاعر النيلي من مدائح أهل البيت (عليهم السلام) والنيل من مناوئهم نظراء مروان بن أبي حفصة حتى أنه ربما كان ينتقد على تشديده الوطيء والتكبر المحتدم على فضائع القوم (أعداء آل الله) بلهجة حادة، وسباب مقذع، غير أن ذلك كله كان نفثة مصدور، وأنه متوجع من الظلم الواقع على ساداته أئمة أهل البيت (عليهم السلام).

حدث السيد الأجل زين الدين علي بن عبد الحميد النيلي في كتابه (الدر النضيد في تعازي الإمام الشهيد) أنه كان في زمان ابن الحجاج رجلاً صالحاً يزديان بشعره كثيراً وهما

: محمد بن قارون السبيي، وعلي بن زرور السورائي، فرأى الأول منها ليلة في الواقعة كأنه أتى إلى روضة الحسين (عليه السلام) وكانت فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) حاضرة هناك مسندة ظهرها إلى ركن الباب الذي هو على يسار الداخل وسائر الأئمة إلى مولانا الصادق (عليهم السلام) أيضاً جلوس في مقابله في الزاوية بين ضريح الحسين (عليه السلام) وولده علي الأكبر الشهيد (عليه السلام) متحدثين بما لا يفهم، ومحمد بن قارون المقدم قائم بين أيديهم قال السورائي: "وكنتم أنا أيضاً غير بعيد عنهم فرأيت ابن الحجاج ماراً في الحضرة المقدسة فقلت لمحمد بن قارون: ألا تنظر إلى الرجل كيف يمر في الحضرة؟ فقال: أنا لا أحبه حتى أنظر إليه: قال: فسمعت الزهراء بذلك، فقالت له مثل المغضبة: أما تحب (أبا عبد الله)؟ أحبه فإن من لا يحبه ليس من شيعتنا.

ثم خرج الكلام من بين الأئمة (عليهم السلام)، بأن من لا يحب أبا عبد الله فليس بمؤمن". قال الشيخ محمد بن قارون: ولم أدر من قاله

منهم، ثم انتهت فرعاً مرغوباً مما فرطت في حق أبي عبد الله النيلي من قبل ذلك قال: ثم نسيت المنام ولم أذكره إلى أن أتي لي زيارة السبط الشهيد (سلام الله عليه) فإذا بجماعة في الطريق من أصحابنا يروون شعر ابن الحجاج فلحقتهم فإذا فيهم علي بن الزرور وسلمت عليه، وقلت: كنت تنكر رواية شعر ابن الحجاج وتكرهها، فما بالك الآن تسمعه وتصغي إلى أنشاده؟ فقال: أحدثك بما رأيت فيما يراه النائم فقص عليّ مثل ما رأيته في الطيف حرفياً وحكيته بما رأيت، ثم اتفقا على مدح الرجل وإيراد أشعاره وبث مآثره ونشر مناقبه.

ويروى أن السلطان مسعود بن بابويه لما بنى سور المشهد العلوي الشريف، ودخل الحضرة الشريفة وقبّل أعتابها وأحسن الأدب، وقف أبو عبد الله ابن الحجاج بين يديه وأنشد قصيدته الفائية التي ذكرناها فلما وصل منها إلى الهجاء أغلظ له الشريف المرتضى ونهاه أن ينشد ذلك في باب حضرة الإمام (عليه السلام) فقطع عليه فانقطع، فلما جنّ عليه الليل رأى ابن الحجاج الإمام علياً (عليه السلام) في

يا صاحب القبة البيضاء في النجف زوروا أبا الحسن المهادي لعلكم زوروا لمن تسمع التجوى لديه فمن بحب حيدرة الكرار مفتخري لأنه الآية الكبرى التي ظهرت إذا وصلت فأحرم قبل مدخله حتى إذا طفت سبعا حول قبه وقل: سلام من الله السلام على

فما وجدت شفاء تستفيد به كافاك ربك إذ أجرتك قدرته فقر وكفر هميع أنت بينهما فكان قولك في الزهراء فاطمة عيرتها بالرحى والزاد تطحنه وقلت: إن رسول الله زوجها ست النساء غدا في الحشر يخدعها

توفي ابن الحجاج النيلي في جمادي الآخرة سنة (٣٩١هـ) بالنيل، بعد عمر قضاه مشرداً مضطهداً لولائه للعترة الطاهرة، وحمل إلى مشهد الإمام الطاهر موسى الكاظم (عليه السلام) ودفن

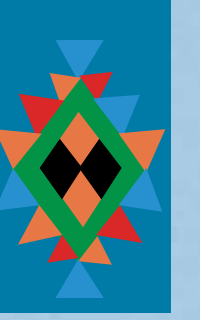
المنام وهو يقول: لا ينكسر خاطرك فقد بعثنا المرتضى علم الهدى يعتذر إليك فلا تخرج إليه حتى يأتيك، ثم رأى الشريف المرتضى في تلك الليلة النبي الأعظم (صلى الله عليه وآله) والأئمة (صلوات الله عليهم) حوله جلوس فوق بين أيديهم وسلم عليهم فأحس منهم عدم إقبالهم عليه فعظم ذلك عنده وكبر لديه فقال: يا موالى أنا عبدكم وولدكم ومواليكم فبم استحققت هذا منكم؟ فقالوا: بما كسرت خاطر شاعرنا أبي عبد الله ابن الحجاج فعليك أن تمضي إليه وتدخل عليه وتعتذر إليه وتأخذه وتمضي به إلى مسعود بن بابويه وتعرفه عنايتنا فيه وشفقتنا عليه، فقام السيد من ساعته ومضى إلى أبي عبد الله فقرع عليه الباب فقال ابن الحجاج: سيدي الذي بعثك إلي أمرني أن لا أخرج إليك، وقال: إنه سيأتيك، فقال: نعم سمعا وطاعة لهم، ودخل عليه واعتذر إليه ومضى به إلى السلطان وقصا القصة عليه كما رآه فأكرمه وأنعم عليه وخصّه بالرتب الجليلة وأمر بإنشاد قصيدته الغراء ومنها:

من زار قبرك واستشفى لديك شفي تحظون بالأجر والاقبال والزلف يزره بالقبر ملهوا لديه كفي به شرفت وهذا منتهى شرفي للعارفين بأنواع من الطرف ملبياً واسع سعيًا حوله وطف تأمل الباب تلقى وجهه فقف أهل السلام وأهل العلم والشرف

وله من قصيدة رد بها قصيدة ابن سكرة (ت ٣٨٥هـ) المتحامل بها على آل الله وشاعرهم ابن الحجاج :

إلا ابتغاءك تهجو آل ياسين بسبب أهل العلا الغر الميامين حتى الممات بلا دنيا ولا دين قول امرئ لهج بالنصب مفتون لا زال زادك حبا غير مطحون مسكينة بنت مسكين لمسكين أهل الجنان بحور الخرد العين

فيه، ويذكر أنه أوصى أن يدفن عند رجلي الإمام (عليه السلام) ويكتب على قبره: ((وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد)).



الصحابي الجليل

رشيد المنايا والبلايا

• علاء عبد الحسين الجبوري

■ من حوارى أمير المؤمنين (عليه السلام) وحامل علومه ومودع أسرارهِ، وأحد النّسّاك والعبّاد المقدّمين، ومن سادات التابعين، ومن الثّلة المجاهدة المخلصة، وصفوة العلماء أمثال ميثم الثمار، وحبيب بن مظاهر الأسدي، وأويس القرنيّ، وحبّة بن جوين البجلي، وصعصعة وزيد ابني صوحان العبدي، وكميل بن زياد النخعي التي لاقت ضروب التشريد والتعذيب والقتل من قبل الفئة الضالة الباغية .



رشيد الهجري من خواص أصحاب أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد علّمه الإمام (عليه السلام) علم (المنايا والبلايا)، فكانوا يلقبونه (رشيد البلايا)، فعن حبة العرني قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لرشيد: إني هويتك واني محدثك حديثاً فخذني مني على خلوة فقال: يا أمير المؤمنين إني رجل نسي فقال (عليه السلام): إني سوف أعيدك عليك حتى تحفظه (أحب حبيب آل محمد ما أحبهم فإذا أبغضهم أبغضه، وأبغض مبغض آل محمد ما أبغضهم فإذا أحبهم فاحبه وأنا أبشرك بالبشرى) قالها ثلاث مرات.

لقب بالهجري نسبة إلى هجر التي ينتسب إليها، و نسبه الشيخ الطوسي في رجاله إلى هجر وهي بلدة في أقصى اليمن، كما أيده السمعاني في أنسابه إذ قال: الهجري بفتح الهاء والجيم هذه النسبة إلى هجر بلدة في اليمن معروفة ينسب إليها الكثير ومنهم رشيد (رضوان الله عليه).

لم يذكر التاريخ إلا اللّم عن حياة رشيد الهجري (رضي الله عنه) سوى ما ذكرته الأخبار عن ابنته (قنواء) التي تذكر في حديثها معه عندما قطعت يده ورجلاه، أما الأبناء فلم يذكر لهم

عقب، وإنما يكنى بأبي عبد الله كناه بذلك رسول الله (صلى الله عليه واله) كما في (أسد الغابة)، وقد عدّه الرجاليون من حوارى أمير المؤمنين علي (عليه السلام)، وقد سار على النهج السوي للإمام الحسن (عليه السلام) ماسكاً بحبل الله متمسكاً بالعروة الوثقى، وبعد استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام) التحق رشيد بخدمة أبي عبد الله الحسين (عليه السلام) فكان بوابه الخاص كما جاء في (دلائل الطبري)، ويذكر المؤرخون أن عبيد الله بن زياد عندما شعر ببوادر ثورة الإمام الحسين (عليه السلام) أخذ بتصفية الموالين والمحبين لأهل البيت (عليهم السلام)، فكان السجن والتنكيل والتعذيب والقتل السمة البارزة لسياسة الطاغية، فامتألت سجون الدولة الأموية آنذاك بكل من كان من شيعة الإمام الحسين (عليه السلام) بهدف عزل الثورة الحسينية عن كل من أراد الالتحاق بها.

كان رشيد الهجري (رضوان الله عليه) من أولياء الله، ومن الأبدال، ومن المجاهدين في ذات الله وبسبب ولائه وحبّه لأهل البيت (عليهم السلام) كان على قائمة المطالبين إلى الدولة الأموية، فعن قنواء بنت رشيد الهجري قال أبو حيان البجلي: قلت لها: أخبريني ما سمعتي من أبيك قالت: سمعت أبي يقول: أخبرني أمير المؤمنين (عليه السلام): يا رشيد كيف صبرك إذا أرسل إليك دعي بني أمية فقطع يديك ورجليك ولسانك قلت: يا أمير المؤمنين وآخر ذلك إلى الجنة، فقال يا رشيد أنت معي في الدنيا والآخرة قالت:

فوالله ما ذهبت الأيام حتى أرسل إليه الدعي عبيد الله بن زياد فدعاه إلى البراءة من أمير المؤمنين (عليه السلام) فأبى أن يتبرأ منه فقال له الدعي: فبأي مينة قال صاحبك تموت، فقال له: أخبرني خليلي إنك تدعوني إلى البراءة فلا أبرأ منه فتقطع يدي ورجلي ولساني فقال والله لأكذبن قوله، قال فقدموه فقطعوا يديه ورجليه وتركوا لسانه فحملت أطراف يديه ورجليه فقلت: يا أبت هل تجد ألماً لما أصابك؟ فقال: لا يا بنية إلا كالزحام بين الناس، فلما حملناه وأخرجناه من القصر اجتمع الناس من حوله فقال: ائتوني بصحيفة ودواة اكتب لكم ما يكون إلى يوم الساعة، فأرسل إليه الحجام فقطع لسانه، فمات رحمه الله من ليلته وبذلك توسم الشهادة التي قلدها إياه صاحبه ومولاه أمير المؤمنين (عليه السلام) على يد العن خلق الله عبيد الله بن زياد، إلا أن الروايات لم تذكر لنا تاريخ استشهاده، ولكن جرت العادة أن يكون الاحتفاء باستشهاد الصحابي الجليل (رضوان الله عليه) في السابع من صفر من كل عام مع ذكرى استشهاد الإمام الحسن (عليه السلام)، وذلك كرامة لمنزلة هذا الصحابي المظلوم.

يذكر الشيخ حرز الدين أن مرقد الشريف بباب النخيلة ضمن حدود الكوفة قديماً، ويقع شرقي مرقد نبي الله ذي الكفل (عليه السلام)، ويبدو أن العمارة الأولى كانت في زمن حرز الدين حيث يقول: وقفنا على مرقد سنة (١٣٠٨) هجرية وكان حجرة صغيرة عليها قبة بيضاء عتيقة مبنية بالحص والحجارة القديمة، أما اليوم حسب ما يذكر الدكتور عبد العظيم الجوذري، فينتصب قبره المبارك في منطقة الشهابية التابعة لناحية الكفل، تتضمن الصحن الذي يضم حرمة المطهر، ويبلغ طوله متر ونصف وعرضه وارتفاعه متر واحد، عليه شبك من الخشب الساج طوله ثلاثة أمتار وعرضه متران ونصف، عليه زخرفة من الآيات القرآنية، ويعلو الشباك تاج من الخشب الساج تعلوه قبة مكسوة بالكاشي الكربلائي، ومزخرفة من الداخل، وبناء القبة مفتوح على مربع يحيط بالقبة طوله اثني عشر متراً وعرضه عشرة أمتار من الجهة الشرقية، ومن الجهة الغربية يوجد مصلى للرجال وآخر للنساء بنفس القياس طوله ستة أمتار وعرضه أربعة أمتار فيها نافذتان من جهة الغرب عرضها

متر وارتفاعها متران وفي الشمال الغربي توجد باب الدخول الرئيسة من الخشب الساج تتكون من قطعتين عرضها متر ونصف وارتفاعها متران ونصف ومن الشمال باب أخرى تطل على طارمة طولها ثمانية عشر متراً وعرضها أربعة أمتار، وتوجد وسط كل ضلع من اضلاع الصحن باب عرضها ثلاثة أمتار وارتفاعها ثلاثة أمتار ونصف، أما باب الدخول الرئيس فهي من الخشب الساج تتكون من قطعتين عرضها ثلاثة أمتار وارتفاعها ثلاثة أمتار، فوقها قوس من الخشب بارتفاع سبعين سنتماً، ويعلوها بناء بارتفاع أربعة أمتار. لا يخلو المرقد من الزائرين الذين يتبركون به، وبكراماته الباهرة، التي تدل على سمو منزلته، ورفعة مكانه فهو من الأتباع الخالص لأهل البيت (عليهم السلام) الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فقضى نجه شهيداً محتسباً، عليه وعلى من سار على نهجه سلام الله وبركاته.





قضايا تراثية

بنو مزيد والتشيّع

• الدكتور عبد الجبار ناجي

■ كانت أغلب القبائل العربية التي نزحت صوب الفرات الأوسط من الشيعة الإمامية، ومع أن بعضها أبان ثورة البساسيري في سنة (٤٥٠ هـ) قد تأثر بدعوة مؤيد الدين داعي الدعاة الفاطمي فأعلنوا ولاءهم للخليفة الفاطمي في مصر ومن بينهم بنو مزيد، غير أن ولاءهم هذا لم يكن عقيدياً، فقد ظل المزيديون مترددين في الدخول في دعوة مؤيد الدين، والواضح أنهم لم يدخلوا في صراع سياسي مسلح ضد الخليفة العباسي.



الأحداث.

وينبغي علينا عدم التقليل من موقف دبيس بن علي من الدعوة الفاطمية، فالأدلة التاريخية تشير إلى أن دعمه للبساسيري كان بسبب تشيعه، وأنه دخل في مصاهرة مع البساسيري الشيعي الولاء، وإذا ما تتبعنا علاقة دبيس بداعي الدعاة الفاطمي الذي أبلغه أن الخليفة الفاطمي قد أسبغ على دبيس لقب (سلطان ملوك العرب سيف الخلافة صفى أمير المؤمنين) يتبين بجلاء أنه كان يمثل قوة فاعلة ومؤثرة، فلقب سلطان ملوك العرب أكثر نفوذاً وهيمنة من لقب ملك العرب، وكان الخليفة الفاطمي يريد من وراء هذه الألقاب تشجيع زعماء القبائل العربية على مواقفهم المؤيدة للفاطميين، ولكنّ اللقب من جهة ثانية له أبعاد دينية وسياسية واضحة، وهذا ما تدعمه الرواية الآتية التي وقعت في سنة (٤٧٨ هـ) عندما توفي منصور والد صدقة، فقد أوفد الخليفة نقيب العلويين إلى صدقة يُعزيه بوفاة والده، فيفاد مسؤول علوي كبير في بغداد للتعزيزية تؤكد دون شك المكانة الكبيرة التي يحتلها المزيديون في نظر الشيعة، فالأمير صدقة لم يعمل في هذه المدة بالذات، وهو يرث الإمارة على فرض نفوذه وهيمنته على المنطقة، كالحالة التي سيظهرها في السنوات اللاحقة،

وتكررت الحالة في سنة (٤٤٣ هـ/ ١٠٥١ م) فيذكر ابن الأثير أن فتنة مذهبية وقعت في هذه المرة ليس في واسط وإنما في بغداد، واندلعت الفتنة بين السُّنة والشيعة، وأُحرق السُّنة بعض الأضرحة المقدسة عند الشيعة، فلما وصلت هذه الأخبار إلى مسامع دبيس بن علي غضب غضباً شديداً واندفع سريعاً بقطع الخطبة من على مساجد النبل وتوابعها بإسم الخليفة القائم، واتسعت دائرة قطع الخطبة في أعمال الفرات الأوسط، يقول ابن الأثير: "وقاده غضبه إلى قطع الخطبة في أعماله"، ولم يكتف بذلك إنما عاتب القائم مشيراً في عتابه إلى عدم قدرة الخليفة على المحافظة على الأمن والضرب على أيدي المسبيين لحادث الحريق، فمجريات هذا الحادث وما تركه من آثار عند الأمير المزيدي يعكس مدى ارتباطه العقيدي الإمامي، وأنه الحامي المؤثر للشيعة في بغداد، وإن كان الخليفة نفسه قد أظهر بالفعل ضعفه إزاء هذا العمل المروّع، والواقع أن الخليفة العباسي قد فقد في هذه المدة أية قدرة على حماية الشيعة أو ضبط الأمن والنظام، فضلاً على تشجيعه ومساعدته إثارة الفتن الطائفية وذلك بميله إلى جانب من المجتمع البغدادي ضد الآخر، ولهذا فقد عاتبه علي بن مزيد على تساهله وعدم سيطرته على

بقي المزيديون متعلقين بارتباطهم الروحي والمذهبي وولائهم لآل البيت الأطهار (عليهم السلام)، ليس في نظر أهالي الفرات الأوسط فحسب بل في نظر الخليفة العباسي والأمراء البويهيين، ومع كون البويهيين شيعة زيدية أو إمامية، فإن الشيعة في المنطقة وفي واسط وبغداد والسلطة العباسية كانوا ينظرون إلى أمراء بني مزيد على أنهم شيعة وأنهم المدافعون عن حقوقهم وشؤونهم وحل مشاكلهم، وفي عدة مناسبات أضطر الخليفة العباسي إلى أن يستنجد بالمزيدين بهدف تهدئة الأوضاع الأمنية المرتبكة في العاصمة، ففي سنة (٤٠٧ هـ/ ١٠١٦ م) وقعت فتنة طائفية بين السُّنة والشيعة في واسط، كان من نتائجها نهب السُّنة محلات الشيعة والزيدية، فشكّل وجهاء الشيعة وزعماءهم وفداً قصدوا علي بن مزيد في النبل مستغيثين به وطلّبين النجدة والمساعدة، وعلى الرغم من هيمنة البويهيين على السياسة والحيش، فإن أهالي واسط لم يقصدوهم وفضلوا الاستعانة بالمزيدين، الحالة التي تعكس بوضوح سعة نفوذهم وسلطة علي بن مزيد أولاً ولكونه صار المعوّل عليه في المنطقة والمناطق المجاورة أمثال واسط، والأكثر أهمية هو اعتراف الأهالي بزعامة علي الشيعة وكونه راعياً لهم.

ولكن الإمارة نفسها قد برهنت للخلافة العباسية أنها إمارة مؤثرة سياسياً ودنياً لذلك سعى إلى كسب ودها وجانبها. عندما اندلعت فتنة مذهبية أخرى في سنة (٤٨٢ هـ/ ١٠٨٩ م) في بغداد بين السُّنة والشيعة، في عهد السلاجقة الأتراك الذين كانوا يميلون إلى جانب السُّنة، نهب السُّنة يساعدهم الجنود الأتراك المحلات الشيعية، وسُفكت الكثير من الدماء، وما زاد الطين بلة أن السُّنة تجاوزوا بقتلهم أحد العلويين الوجهاء، وكان على الخليفة التدخل ومعاقبة المعتدين لكنه لم يحرك ساكناً، إنما أمر بمكاتبة سيف الدولة صدقة طالباً منه إرسال مساعدة عسكرية للسيطرة على الوضع في بغداد، فأسرع صدقة بتجهيز حملة عسكرية سلم قيادتها إلى أبي الحسن الفاسي الذي تحرّك سريعاً فأمر بنقض بيوت الذين قتلوا العلوي وحلق شعور الجميع عقاباً على ما فعلوه، عدا من كان من الأشراف أو من الجنود، فضلاً عن هذا فإن القائد استعمل القوة في قتل قوم من المعتدين ونفي آخرين وبذلك سيطر على الموقف فهذأت الفتنة، فمراسلة الخليفة صدقة يعكس ضعفه وعجزه، وخروج السلطة من يده، أو أنه لم يرغب في الضرب على أيدي القتلة، وبذلك يكون هدفاً في نظر السُّنة، ولكن هذه الحادثة تبين عدم قدرته على ضبط الأمن فاعترف بزعامة صدقة لكونه الشخصية القوية سياسياً، وأنه الحامي المؤثر لشؤون الشيعة في بغداد.

هذه المواقف الشيعية من قبل المزيدين عامة وصدقة بشكل خاص قد جعله هدفاً للحاقدين والحساد، فاعتادوا على قول كل من أبْن الجوزي

وابن الأثير فأن العميد أبا جعفر البلخي المقرّب من الخليفة في بغداد، أراد أن يُفسد العلاقة بين الخليفة وصدقة فاتهم صدقة بأنه كان على مذهب الباطنية، ويُقصد بذلك الإسماعيلية لأن الإسماعيليين أصحاب (قلعة الموت) قد أخافوا وسببوا الذعر للساسنة من سلاجقة أو ممن يتعاون معهم أولئك الذين يلحقون الأذى بالشيعة عامة، وأتهمه أيضاً بأنه يشجع على سب الصحابة في جميع أعماله المزيديّة الإدارية، ووجد هؤلاء المؤرخون أن هذا الاتهام غير صحيح فعقّب ابن الأثير بقوله: "إن صدقة ليس إسماعيلياً إنما كان شيعياً"، هذه مجموعة من النصوص التاريخية التي أوردها ابن الجوزي وابن الأثير وهما مؤرخان قد استقيا معلوماتها عن هذه الحقبة من القرن الخامس الهجري من تاريخ الصابي، ودون شك فإن الصابي وابنه محمد غرس النعمة، قد أدليا بمعلومات أخرى عن علاقة بني مزيد بشيعة بغداد والمدن الأخرى، وكذلك فإن الأمراء بالتأكيد كانوا محافظين على احترامهم وقديستهم وزياراتهم لأضرحة آل البيت (عليهم السلام) في النجف الأشرف وكربلاء المقدسة، والدليل على ذلك احترام شيعة بغدادهم، وتوجههم إلى النبل أو الحلة، لعرض أوضاعهم في بغداد، فضلاً عن ذلك فإن جميع أمراء بني مزيد كانوا من المشجعين والداعمين للحركة الفكرية في النبل أو الحلة باحتضانهم الشعراء والأدباء والفقهائ والعلماء، وكل ذلك يدعم الرأي بأن الإمارة المزيديّة قد أعطت حركة التشيّع في منطقة الفرات الأوسط قوة وفاعلية، وحق الشاعر صفى الدين الحلبي الطائي السنبي أن يقول في بني مزيد ودورهم الرائد في التشيّع:

إلا كحصن حصين
وقرة للعيون
جاءت بـماء معين
كأنه طور سنين

ما حلة ابن دبيس
للقلب فيها قرار
إن أصبح الماء غورا
وحولها سور طين

وأمتدح الشاعر ابن الهبارية دبيس بن علي مسلطاً الضوء على دوره الديني العقيدي فقال:

حب الذراع ذو سجايا حرّة
منابر الإسلام والأسرة

ثم دبيس ودبيس غرّة
كم قد حيا ببأس نفس مرّة

ولا بد من أن تأتي على شعر الشاعر المزيدي مزيد بن صفوان بن الحسن بن منصور بن دبيس بن علي بن مزيد المشهور بالبلبل الصّدّاح وهو ينشد لآل بيت الرسول (عليهم السلام) تعكس عمق إيمانه الشيعي الإمامي:

ما عشت لا بحبائل الشيطان
وهم الممات إذا التقى الجمعان
والبارد السلسال للظمآن
والواصلين بهم إلى الرحمن

وتمسكي بحبال آل محمد
فهم الحياة لكل قلب ميت
هم الطريق لمن تبصر بالهدى
وهم الأدلة للذين يحبهم



من خزانة التراث

من ذاكرة الحلة الحزينة... دكة عاكف



• د. عباس حسن عبيس الجبوري

■ عانى العراق حاله كبقية البلدان التي خضعت للاحتلال العثماني من الحروب التي خاضتها الدولة العثمانية مع الدول الأوروبية التي كان من أبرزها حرب القرم (١٨٥٣-١٨٥٦) التي اندلعت بين روسيا من جهة والدولة العثمانية وبريطانيا وفرنسا من جهة أخرى، فضلاً عن حروب البلقان واليونان وغيرها، فقد عانى العراقيون من هذه الحروب بسبب تجنيدهم وزجهم في ساحات القتال، أو جمع الأموال منهم بصورة قسرية لإدامة تلك الحرب، إذ عملت السلطات العثمانية المحلية على فرض التجنيد الإجباري على السكان، والذي جوبه برفض شديد في المناطق العشائرية، فانتشر العصيان والتمرد العشائري على السلطات العثمانية لا سيما في مناطق الفرات الأوسط.

ومع بداية القرن العشرين أصبحت الدولة العثمانية تعاني من الضعف والانحلال وتدخلات الدول الأوروبية في شؤونها الداخلية حتى أطلقت تسمية (الرجل المريض) عند الإشارة الى هذه الدولة المتهالكة، واشتد التنافس والصراع بين الدول الأوروبية في محاولاتها للسيطرة على أراضي الدولة العثمانية التي حاولت إستعادة هيبتها من خلال عقد إتفاقيات وتحالفات مع المانيا والتي أدت الى دخول العثمانيين الحرب العالمية الأولى

الى جانب الألمان في ٢٩ تشرين الاول ١٩١٤. وبعد دخول تركيا الحرب العالمية الأولى الى جانب المانيا، زادت من إجراءاتها في تجنيد أكبر عدد ممكن من العراقيين الخاضعة أعمارهم للتجنيد، لإرسالهم الى جبهات القتال، لا سيما بعد اصدارها لقانون الجندية في سنة ١٩٠٩ الذي يقضي بموجبه أن يقوم كل عثماني مسلم أو غير مسلم بأداء الخدمة العسكرية في حالة بلوغه ٢١ سنة.

لم ينجح سكان العراق من تبعات دخول الدولة العثمانية الحرب العالمية الأولى، إذ عملت السلطات العثمانية على تجنيد الشباب وزجهم في أتون حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ولم تكن مدينة الحلة بمعزل عن باقي



المدن فقد عانى سكانها الأثريين من ويلات الحرب والتجنيد الإجباري الذي فرضته عليهم السلطات العثمانية، إذ عرف التجنيد بين السكان بـ(السفر برلك)، حيث اعتقد الناس أن التحاق أبنائهم للجبهة يعني فقدانهم نهائياً فالواقع أن الحرب العالمية الأولى كانت من القساوة مما جعل الحليون يتذكرونها بمزيد من الألم، فقد كثرت المآسي وعم النواح على القتلى وزادت أعداد المفقودين، وعمت المعلومات عنهم.

ولذلك أخذ الحليون يكرهون التجنيد أكثر من كرههم للدولة العثمانية، لأن المجندين كانوا يأخذون الى أماكن نائية بعيدة عن الحلة، ويتركون دون مواد غذائية ولا

أسلحة جيدة تمكنهم من الدفاع عن أنفسهم ، ويقذفون في أتون المعارك الضارية. وقد اتبعت السلطات العثمانية أبشع الأساليب في مواجهة الهاربين من الجندية، إذ طاردت الجندرمة المحلية الفارين في الحلة في الأحياء السكنية منتهكة حرمة البيوت، وكذلك في البساتين والحقول القريبة من المدينة التي إتخذها الهاربون مأوى لهم، وإذا ما عثروا على شخص أطلقوا عليه من بنادقهم النيران الكثيفة فكان ذلك يروع الأطفال والنساء والشيوخ.

ألا أن السكوت على ظلم العثمانيين لم يستمر طويلاً، فبعد انتصار القوات البريطانية في معركة الشعبة، تشجع الأهالي للثورة ضد الحكم العثماني، إذ ثار أهالي مدينة النجف في نيسان ١٩١٥م، وطرودوا العثمانيين ثم تبعهم أهالي مدينة كربلاء، فازدادت عزيمة الحليين في الثورة على العثمانيين، لا سيما بعدما شاهدوا الحالة الرثة التي كان عليها الجنود العثمانيين الهاربين من مدينة النجف، فثاروا عليهم وتمكنوا من طردهم من المدينة عام ١٩١٥.

لكن العثمانيين لم يتركوا هذا الأمر يمر بسلام إذ سرعان ما أرسلوا قواتهم لتحاصر مدينة الحلة الفيحاء وارتكبت بحق أهلها واحدة من المجازر البشعة فيها عرف بالواقعة المشهورة بـ (دكة عاكف) في عام ١٩١٦ التي راح ضحيتها المئات من رجالات المدينة بعد إن غدر بهم قائد الحملة العثمانية عاكف بيك، ثم تعرضت المدينة للقصف المدفعي وأبيحت للجنود الأتراك ونفي عدد كبير من سكانها وهجروا من منازلهم واقتيدوا سيراً على الأقدام الى تركيا، وما زالت آثار تلك المأساة ماثلة في ذاكرة كبار السن في المدينة وبقي صداها ترده ألسنة الأهالي لعدة سنين بعدها.



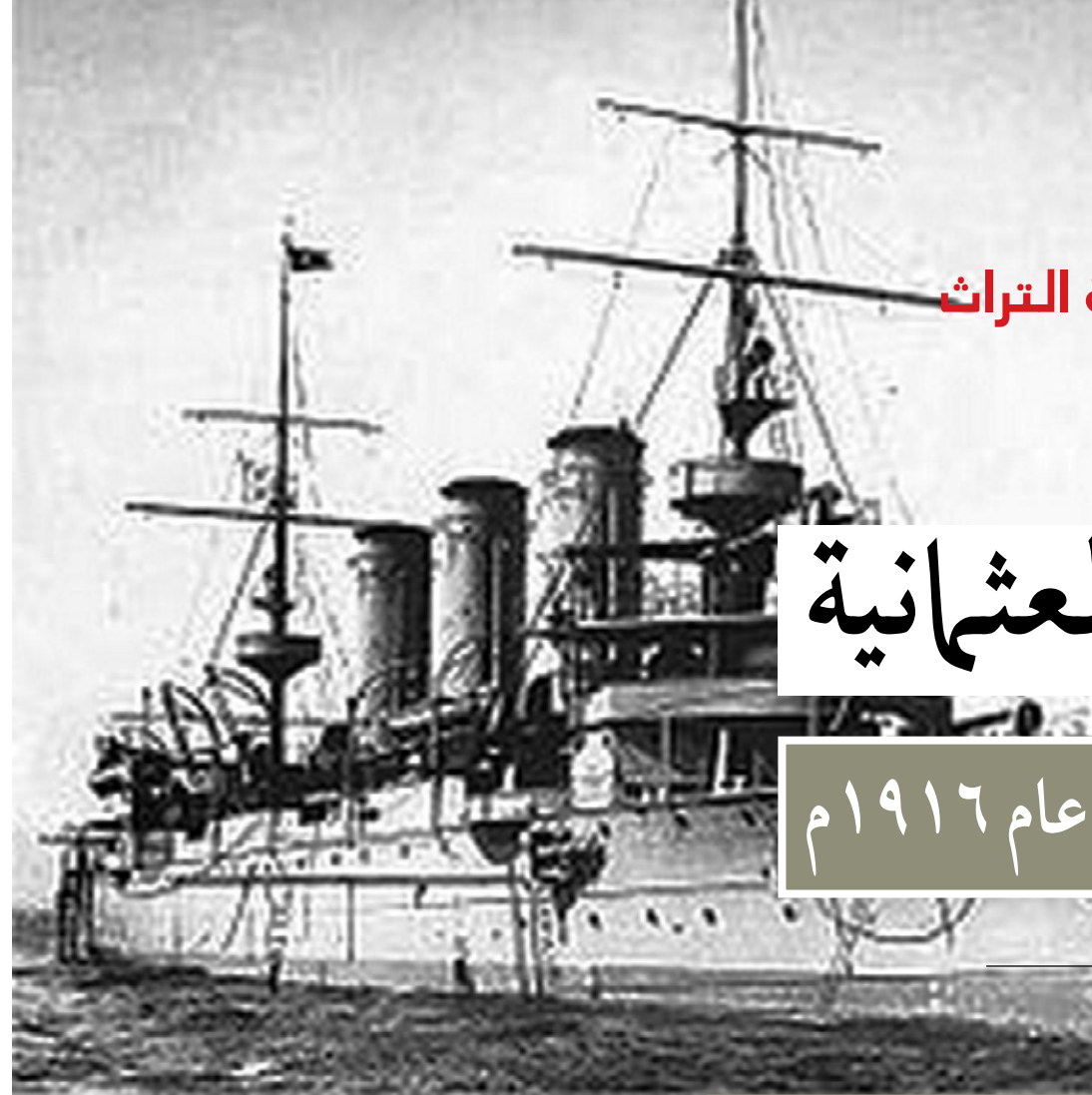


من خزانة التراث

الجريمة العثمانية

في مدينة الحلة عام ١٩١٦م

• علي عبد الرضا عوض



الجيش العثماني يدخل مدينة الحلة

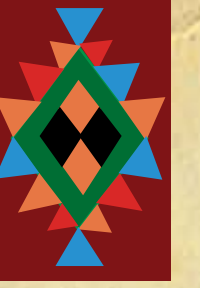
■ لم يكن للعنف والإعدام في العراق بحاجة الى سبب، ولا يحتاج الى تفسير، فهو موجود في أي مكان ودون موعد.

فبعد انتصار أهالي مدينة الكوت على العثمانيين أخذ المسؤولون الأتراك يشددون قبضتهم على الأهالي، ويارسون شتى أساليب التنكيل والمعاملة القاسية تجاه العراقيين بما يندى له جبين الإنسانية، ونتيجة لهذا النهج المتشدد تفجرت أحداث دامية في مدينة الحلة عام ١٩١٦م، فكانت بداية تلك الأحداث أن قائم مقام الحلة المدعو (مصطفى بك) كان يعامل أهل الحلة معاملة قاسية للغاية، ويتبع معهم أسلوب التحقير والإهانات والتهديد وأخذ حقوقهم لأبسط الأسباب، وصادف أن حدثت مشاجرة عنيفة بينه وبين أحد الوجهاء في المدينة وهو المدعو (الحاج علي الشيخ حسن)، الذي أرسل في اليوم التالي بعضاً من أتباعه المسلحين



فأخرجوا القائم مقام من داره وساقوه مشياً في شوارع مدينة الحلة أمام الناس، ثم أركبوه إحدى العربات، وأجبروه على مغادرة المدينة فوراً الى بغداد، وقد أبلغ الحكومة العثمانية بما تعرض له من إهانة. فصدرت الأوامر في ٦ / ١١ / ١٩١٦م، بتوجيه قوة عسكرية الى مدينة الحلة للأخذ بثأر القائم مقام من أهل المدينة، وكانت القوة العسكرية البرية مجهزة بأسلحة كثيرة ومدافع، ورافقتها في النهر زوارق حربية مدعومة بفصيل من المشاة على ظهر الزوارق الحربية الصغيرة، فقامت هذه القوة باحتلال المدينة، وأمروا سكانها بالخروج من منازلهم، لأنهم سوف يقومون بقصف ثلاثة أحياء من المدينة بالمدفعية، ثم أخذت المدافع تطلق قذائفها على الأحياء الثلاثة، واستمر القصف أربع ساعات، بعد ذلك القصف هجمت قوة المشاة على منازل تلك الأحياء، وقاموا بفتح أبوابها بالمعاول والمجارف والقنابل اليدوية، وبعد ذلك الاقتحام ألقى القبض على (١٢٧) مائة وسبعة وعشرين شخصاً من سكان المدينة، ثم قامت القوات العثمانية الغازية بشنقهم جميعاً، وكان الشنق يجري على دفعات في كل يوم مجموعة منهم، وكان من بين الذين شنقوا الحاج (علي الشيخ حسن) وأخوه المدعو (وهيب)، أما أخوه الثاني (محمد سعيد)، فقد هرب الى مدينة الديوانية والتجأ دخيلاً عند متصرف المدينة، الذي كانت تجمعهم معرفة قديمة وصداقة، إلا أن هذا المتصرف لم يكن وفياً لتلك الصداقة، فأخرجوا القائم مقام من داره وساقوه مشياً في شوارع مدينة الحلة أمام الناس، ثم أركبوه إحدى العربات، وأجبروه على مغادرة المدينة فوراً الى بغداد، وقد أبلغ الحكومة العثمانية بما تعرض له من إهانة. فصدرت الأوامر في ٦ / ١١ / ١٩١٦م، بتوجيه قوة عسكرية الى مدينة الحلة للأخذ بثأر القائم مقام من أهل المدينة، وكانت القوة العسكرية البرية مجهزة بأسلحة كثيرة ومدافع، ورافقتها في النهر زوارق حربية مدعومة بفصيل من المشاة على ظهر الزوارق الحربية الصغيرة، فقامت هذه القوة باحتلال المدينة، وأمروا سكانها بالخروج من منازلهم، لأنهم سوف يقومون بقصف ثلاثة أحياء من المدينة بالمدفعية، ثم أخذت المدافع تطلق قذائفها على الأحياء الثلاثة، واستمر القصف أربع ساعات، بعد ذلك القصف هجمت قوة المشاة على منازل تلك الأحياء، وقاموا بفتح أبوابها بالمعاول والمجارف والقنابل اليدوية، وبعد ذلك الاقتحام ألقى القبض على (١٢٧) مائة وسبعة وعشرين شخصاً من سكان المدينة، ثم قامت القوات العثمانية الغازية بشنقهم جميعاً، وكان الشنق يجري على دفعات في كل يوم مجموعة منهم، وكان من بين الذين شنقوا الحاج (علي الشيخ حسن) وأخوه المدعو (وهيب)، أما أخوه الثاني (محمد سعيد)، فقد هرب الى مدينة الديوانية والتجأ دخيلاً عند متصرف المدينة، الذي كانت تجمعهم معرفة قديمة وصداقة، إلا أن هذا المتصرف لم يكن وفياً لتلك الصداقة،

إذ أبرق إلى قائد القوة التركية في مدينة الحلة يسأله ماذا يمكن أن يفعله بهذا الشخص (الدخيل) عنده؟، فأجابه قائد الحملة التركية (اشنقه حالاً)، فشنقه في الثكنة العسكرية، ولم يكن سلوك هذا المتصرف - العراقي - غريباً أو شاذاً عندما تنكر لصديقه (محمد سعيد)، وأنقلب عليه وأقدم على شنقه إرضاءً للحاكم العثماني، إذ أن نقض العهد ونكران الجميل وانعدام الشيمة العربية عند من يخون بلده ويعمل لحساب المحتل الدخيل ضد أهله وأبناء جلدته أمر شهد له التاريخ بسوء الذكر. وقد بلغ عدد القتلى من أهالي مدينة الحلة أثناء القتال ١٥٠٠ ألف وخمسمائة شخص، بينما كانت خسائر الجيش العثماني ٣٥ خمسة وثلثين شخصاً بين قتيل وجريح.



أسرة

آل بطريق العلمية

• رياض الزويني

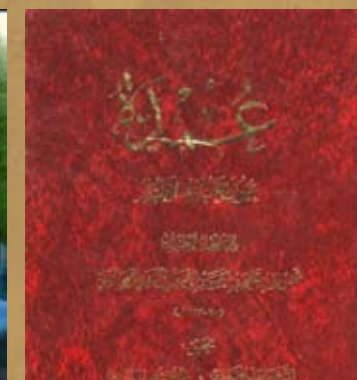


■ أسرة كريمة ذات فضل وعلم وأدب، استطاعت أن ترتقي بالفكر الشيعي في مدرسة الحلة الفقهية، لها مؤلفات قيمة، وعلوم غزيرة، تنم عن فهم ثاقب ورأي صائب وإيمان بالكلمة الحقة التي تدور مع أهل البيت (عليهم السلام) حيثما داروا.



أسرة آل بطريق من الأسر الحلية يرجع نسبها إلى قبيلة بني أسد الذين حكموا الحلة حتى سنة (٥٥٨هـ)، والبطريق حسب (تاج العروس) القائد العسكري الذي يكون تحت إمرته عشرة آلاف رجل، أو الحاذق بالحرب وأمورها، وورد في (البابليات) لمحمد علي اليعقوبي قال السيد الصدر: "آل البطريق بيت جليل بالحلة من الشيعة الإمامية، وهو بيت علم وفضل وأدب"، ونقرأ في (الحصون المنيعه) عن آل البطريق: "بيت رفيع ذو علم وفضل وأدب في الحلة، وكلهم شيعة إمامية"، ومن أشهر رجالات هذه الأسرة الكريمة.

الشيخ شمس الدين يحيى بن الحسن بن الحسين الأسدي الربيعي الحلي: كان عالماً فاضلاً محدثاً محققاً ثقةً صدوقاً، وجاء في بعض الإجازات أن كنيته أبو زكريا، وفي بعضها لُقّب بشمس الدين وشرف الإسلام، من فقهاء الإمامية ولد في الحلة سنة (٥٢٣هـ) وسكن بغداد مدة، ونزل واسط ودرس



علم الكلام والمنطق، ورحل إلى حلب سنة (٥٩٦هـ) ثم رجع إلى الحلة وتوفي فيها سنة (٦٠٠هـ).

قال ابن حجر في (لسان الميزان): "**يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي الأسدي الحلي الربيعي المعروف بابن البطريق**، قرأ على الحمصي الرازي الفقه والكلام على مذهب الإمامية، وسكن بغداد مدة ثم واسط، وكان يتزهد ويتنسك وكانت وفاته بالحلة في شعبان سنة (٦٠٠هـ)، وله سبع وسبعون سنة ذكره ابن النجار"، وقال المتتبع عبد الله الأفندي (ت ١١٣٠هـ): "**الشيخ الأجل شمس الدين أبو الحسين يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد بن البطريق الحلي الأسدي**، المتكلم الفاضل، العالم، المحدث الجليل، المعروف بابن البطريق"، وقال الميرزا الاسترآبادي في رجاله الكبير: "كان عالماً فاضلاً، محدثاً، محققاً، ثقة، صدوقاً"، وقال المحدث النوري: "**الشيخ الأجل شمس الدين أبو الحسين أو أبو زكريا** كما في إجازة العلامة لبني زهرة"، كما ذكر السيد هادي السيد حمد كمال الدين في كتابه (فقهاء الفيحاء): "الدين والعقل، الأدب والعلم، الرأي والبصيرة، الأخلاق والتواضع، السخاء والوفاء، هذه وكثير غيرها، مما تميز به الشيخ أبو الحسن يحيى بن الحسن بن الحسين بن علي بن محمد البطريق الذي كان الجوهرة الثمينة في تاج القرن السابع، ودره فريدة من عقد علماء الحلة"، إلى نظير هذه الكلمات من الثناء على المؤلف وكتبه في المعاجم والتراجم مثل (أعيان الشيعة)، و(الفوائد الرضوية)، و(هدية العارفين)، و(ريحانة الأدب) وكلهم

متفقون على جلالة قدر الرجل في الفقه والأدب وغيره من الفنون الإسلامية، وفي مآثراته ونقلاته من الكلمات في الآثار العلمية التي خلفها أقوى شاهد عليه، وقد ذكر له الأفندي في (رياض العلماء) مؤلفات منها: (عمدة عيون صحاح الأخبار)، و(اتفاق صحاح الأثر في إمامة الأئمة الإثني عشر)، و(الرد على أهل النظر في تصفح أدلة القضاء والقدر)، و(نهج العلوم إلى نفي المعلوم) المعروف بـ (سؤال أهل حلب)، و(تصفح الصحيحين في تحليل المتعنتين)، و(رجال الشيعة) ينقل عنه ابن حجر في (لسان الميزان)، و(خصائص الوحي المبين في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام)، وقد قام بهذا التأليف بعد كتابي (العمدة) و(المستدرک) قال في الرياض: "ورأيت منه نسخة عتيقة بتبريز وعندنا منه نسخة" قد اورد فيه أخبار المخالفين في تفسير الآيات التي نزلت في شأن علي (عليه السلام)، و(المستدرک المختار في مناقب وصي المختار) والكتاب استدراك لكتاب العمدة. ومحمد بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، واما مشايخه من العامة فقد ذكر اسماءهم عند ذكر طرقة إلى الصحاح الستة في مقدمة كتاب (العمدة) و (الخصائص) منهم: أبو جعفر اقبال بن المبارك بن محمد العكبري الواسطي، والشيخ أبو بكر الباقلاني، و أبو عبد الله أحمد بن الطاهر، ويحيى بن محمد بن أبي العلوي الواعظ البغدادي.

تتلمذ على يد الشيخ يحيى بن الحسن، لفيف من المشايخ والعلماء في الحديث والرجال منهم: ولده علي بن يحيى





من ذخائر التراث



وكل إناء بالذي فيه ينضح

• خالد وضاح ابراهيم

قال أبو العباس ابن خلكان (ت ٦٨١هـ) في (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان) في ترجمة أبي الفوارس سعد بن محمد الصيغي المعروف بحيص بيص، (ت ٥٧٤هـ):

قال الشيخ نصر الله بن مجلي مشارف الصناعة بالمخزن وكان من ثقات أهل السنة: رأيت في المنام علي بن أبي طالب (عليه السلام) فقلت له: يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم يتم على ولدك الحسين (عليه السلام) في يوم الطف ما تم، فقال (عليه السلام): أما سمعت أبيات ابن الصيغي في هذا، فقلت: لا فقال: اسمعها منه، ثم استيقظت فبادرت إلى دار (حيص بيص) فخرج إليّ فذكرت له الرؤيا فشقه وأجهش بالبكاء، وحلف بالله بأن كانت خرجت من فمي أو خطي إلى أحد، وإن كنت نظمتها إلا في ليلتي هذه، ثم انشدني الأبيات:

ملكنا فكان العفو منا سجية
وحللتكم قتل الأسارى وطالما
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

قال الشيخ عبدالحسين الحلي (ت ١٣٧٥هـ) مشطراً هذه الأبيات:

ملكنا فكان العفو منا سجية
فسالت بفيض العفو منا بطاحكم
وحللتكم قتل الأسارى وطالما
وفي يوم بدر منذ أسرنا رجالكم
فحسبكم هذا التفاوت بيننا
ولا غرو إذ كنا صفحنا وجرتكم

وللسيد محمد بن السيد صادق الفحام الأعرجي (ت ١٣٧٥هـ) تخميس لأبيات الحيص بيص وهي:

نعم جدنا المختار ليس أمية
ونحن ولالة الأمر لسنا رعية
ولما ملكتم سال بالدم أبطح
عفونا بيوم الفتح عنكم تكرما
وحللتكم قتل الأسارى وطالما
غدونا عن الأسرى نمن ونصف
ونحن أناس لم يك الغدر شأننا
ولكننا نعفو ونكظم غيضا
وكل إناء بالذي فيه ينضح

بن الحسن المكنى بأبي الحسن الكاتب، وعلي بن يحيى بن علي الخياط، والشيخ الفقيه أبو الحسن السوراي، وفخار بن معد بن فخار، والسيد نجم الدين محمد بن أبي هاشم العلوي، ومحمد بن معد بن علي وهو صفي الدين أبو جعفر الموسوي، ومحمد بن عبد الله بن علي بن زهرة الكبير، والفقيه مجد الدين أبو المكارم أحمد بن الحسين بن علي أبي الغنائم.

الشيخ نجم الدين أبو الحسن علي بن يحيى: لم تحدد سنة ولادته، ولكن المحقق أنه ولد في الحلة كوالده في نهاية القرن السادس الهجري، تتلمذ على يدي أبيه، وأخذ عنه الفقه لذا وصف بأنه (كان فاضلاً أصولياً)، وهو (الفقيه) أو (فقيه الشيعة)، قال عنه ابن الشعر الموصلي (ت ٦٥٤هـ): "كان يرفع بنفسه من أن يمدح أحدا مجتدياً، انتقل إلى واسط وكان والده قد سكن بها قبله، ثم سافر إلى ملك الأيوبيين في الشام ومصر، وعرف هناك الملك الظاهر ومدحه حتى وفاته سنة (٦١٣هـ)، وانتقل إلى دمشق، واتصل بابن عم الظاهر الملك الأشرف مظفر الدين العادل، وقد سبقه راجح الحلي إلى مدح هذا الملك بكثير من القصائد، والتقى به شهاب الدين القوسي (ت ٧٥٣هـ) وترجم له في معجمه (تاج المعاجم)، وقضى شطراً من حياته متنقلاً بين البلدان، حتى رجع إلى بغداد، فتعرض للاضطهاد والإقصاء، بسبب ولائه لأهل البيت (عليهم السلام)، فلزم جوار مشهد الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) حتى وفاته سنة (٦٤٢هـ).

ذكره الصفدي (ت ٧٦٤هـ) في (الوافي بالوفيات): "هو نجم الدين، أبو الحسن، علي بن يحيى بن محمد بن نصر بن حمدون بن مالك البطريق الأسدي الحلي الواسطي البغدادي الكاتب، كان فقيهاً فاضلاً وشاعراً مجيداً وكاتباً مترسلاً هاجر إلى مصر وكتب في أحد الدواوين المصرية أيام الدولة الكاملية، ولما اختلت حاله عاد إلى العراق، رجل نبيه له مكانة رفيعة في مجتمعه نهج نهج أبيه الجليل شمس الدين يحيى بن الحسن المتوفى سنة (٦٠٠هـ)، كما ذكره ابن كثير (٧٧٤هـ) في كتابه (البداية والنهاية): "أقام ابن البطريق إثر حادثة ابن البجلي في مشهد موسى بن جعفر إلى أن مات سنة اثنتين وأربعين وستة مائة"، وكانت حياة الشيخ علي بن يحيى البطريق، مفعمة بالتأليف والتصنيف والتربية والتدريس فخلف آثاراً مشرقة تدل على نبوغ الرجل وتضلعه من فنون الحديث والرجال.

الشيخ محمد بن يحيى بن البطريق الحلي: كان معروفاً بالفضل والعلم والأدب، ثقة، صدوقاً، أخذ الفقه عن أبيه، وثلة من نوابغ عصره، أغفلت المصادر ترجمته، فلم نقف على شيء من تصانيفه، أو سنة وفاته.

هذا غيض من فيض هذه الأسرة الحلية العلمية الكريمة التي استطاعت أن ترفد الفقه الشيعي والمكتبة الإسلامية بغرر الأحكام وصفو الكلام، وما زالت مؤلفاتهم لم تفقد بريقها غنية بمضمونها كبيرة بمحتواها، وإن لم يكمل البحث في نفائسها وإخراج كنوزها.





شاعر وقصيدة

صفي الدين الحلي...

فارسي الشعر والعقيدة

• م. م. سلام عبد عون الجميل

■ أمير الشعر، وفارس البيان، حمل لواء الكلمة الصادقة والعقيدة الحقّة خفاً يَجُوب بها البلدان، فكان صفوتها ولسانها وسفيرها.



عبدالعزیز بن سرایا بن أبي الحسن علي بن أبي القاسم بن أحمد بن نصر الطائي السنبي (من بني سنبس بطن من طي)، ولد في الحلة في ٥ ربيع الآخر سنة (٦٧٧هـ)، ونشأ على حب العلم والأدب، ودرس اللغة والتفسير والفلسفة والحديث والفقه، تميّز شعره بجزالة اللفظ، ورقة المعنى، وحسن الأسلوب والانسجام، وقد تفتن بالمحسنات اللفظية والمعنوية، فجاء مقدماً في فنون الشعر، وسافر إلى بلدان كثيرة متجولاً في جنوب تركيا، وبلاد الشام ومصر والحجاز، فقد كان شاعراً جوالاً اسهم في تسجيل الوقائع التاريخية التي عاشتها المنطقة، ذكره الفيروز آبادي صاحب (القاموس) فقال: "اجتمعت سنة (٧٤٧هـ) بالأديب الشاعر صفي الدين بمدينة بغداد فرأيت شيخاً كبيراً، وله قدرة تامّة على النظم والنثر، وخبرة بعلوم العربية والشعر، فقرضه أرق من سحر النسيم، وأورق من المحيا الوسيم"، وقال ابن حجر في (الدرر الكامنة): "تعاطى الأدب fmهر في فنون الشعر كلها، وتعلم المعاني والبيان وصنّف فيهما"، وأثنى عليه الكتبي في (فوات الوفيات) وذكر كثيراً من شعره، وقال عنه السيد الأمين في (الأعيان): "كان صفي الدين الحلي شاعراً عارفاً يحق أهل البيت (عليهم السلام) معرفة قامت على الإيمان الصادق المخلص"، ويقول الحر العاملي في (أمل الآمل): "صفي الدين الحلي كان عالماً فاضلاً منشأً أدبياً"، وترجمه القاضي التستري في (مجالس المؤمنين)، وابن أبي شبنة في (تتميم الأمل)، والسيد اليماني في (نسمة السحر)، والشوكان في (البدر الطالع) وغيرهم، وكل هؤلاء وصفه بما هو أهله من جل المدح وعقود الإطراء ونسائج الحمد.

كان من الشعراء المجيدين المطبوعين، الذين وظفوا أدبهم في خدمة أهل البيت (عليهم السلام) والدود عن عقيدتهم الحقّة، وله (منظومة في علم العروض) و(العاطل الحالي)، و(رسالة في الزجل والموالي)، و(الخدمة الجليلة)، و(رسالة في وصف الصيد بالبندق)، و(درر النحور في مدائح الملك المنصور) وهي القصائد (الأرتقيات) تحوي ٢٩ قصيدة مرتبة على حروف المعجم، وأول أبياتها كآخرها من الحروف، وكل قصيدة منها ٢٩ بيتاً، و(ديوان شعره)، قال الكتبي في الفوات: "إنّه دون شعره في ثلاثة مجلدات وكله جيد"، و(رسالة الدار عن محاورات الفار)، و(الرسالة المهملة) كتبها إلى الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة (٧٢٣هـ)، و(الرسالة الثومية) أنشأها بهاردين سنة (٧٠٠هـ)، و(الكافية)، وهي بديعيته الشهيرة الحاوية لمئة وواحد وخمسين نوعاً من محاسن البديع في مئة وخمس وأربعين بيتاً من بحر (البسيط) يمدح النبي الأعظم (صلّى الله عليه وآله):

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يا خَيْرَ مُرْسِل
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يا خَيْرَ شافع
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يا مَنْ تَشَرَّفَتْ
عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ يا مَنْ تَعَبَّدَتْ
تَشَرَّفَتْ الْأَقْدامُ لِمَا تَتابعَتْ
وفاخرت الأفواه نورَ عيوننا
ففضائل رامتها الرؤوس فقَصَّرت
إلى أمة لولاهُ دأماً غرورها
إذا النَّارُ ضَمَّ الكافرينَ حَصيرُها
به الإنسانُ طُراً واستَتَمَّ سِرورها
لَهُ الجَنُّ، وانقادَتْ إِلَيْهِ أُمورها
إليك خطاها واستمرَّ مريبُها
بتربك لِمَا قَبَلَتْه ثغورها
ألم تَرَ للتقصير جُرَّتْ شعورها

ولم ينس الشاعر ذكر صنو رسول الله (صلّى الله عليه وآله) والمفضّل عنده، الإمام علي (عليه السلام)، فيوجّه نحوهما معاً مشاعره الصادقة، ذاكراً منأقبيهم:

مدينة علم وابن عمك بابها
شموسٌ لكم في الغرب رُدَّتْ شمسُها
فمن غير ذاك الباب لم يؤتَ سورُها
بدورٌ لكم في الشرقِ شَقَّتْ بدورها

ويحضّ ويعلن عن ولائه الصادق لأمر المؤمنين وأبنائه (عليهم السلام):

تَولَّ عَلِيّاً وأبْنَناهُ
إِمامٌ له عَقْدُ يومِ الغدير
تَفُزُ في المعادِ وأهوالِهِ
بنصِ النبيِّ وأقوالِهِ
له في التشهد بعد الصلاة
مقامٌ يَحْبِرُّ عن حالِهِ
فهل بعد ذكرِ إلهِ السَّاءِ
وذكرِ النبيِ سوى آلِهِ

والملاحظ على هذه المقطوعات تميّزها بالسهولة والعذوبة والابتعاد عن التعقيد والغموض والإغراق في التصنّع والتكلّف والمالات والمحسنات البديعية، حيث تفيض على لسانه من أغوار ذاته، وقصيدته المشهورة المسماة (الكافية البديعية في المدائح النبوية) التي جمعت أنواع المذهب البديعي في الشعر العربي وأسارده تغني عن كثير من الكتب المطوّلة المؤلّفة في هذا العلم:

لا لَقَبْتَنِي المعالي بابن بجدتها
يَوْمَ الفَخارِ ولا بَرَّ التقي قسَمي
إن لم أَحِثْ مطايا العزم مثقلَةً
من القوافي تؤمُّ المجد عن أمم

كان شاعرنا الحليّ عفيف اللسان، عزيز النفس، وكان شعره خالياً من الشوائب والتعقيد، وحين ينساب من قريحته فإنه يتدفق بهدوء ترى فيه الرقة والبساطة والبعد عن التكلّف والتزيق اللفظي والبديعي، وتعرف أنه شاعر يمتلك ثقافة عقيدية وتاريخية كبيرة، وقد أبدع في إدخال الجدل العقيدي إلى أشعاره مقتحماً بوداعة القلب والعقل معاً، بالإضافة إلى لوحاته الجميلة، ولفطاته الإبداعية المحببة. كتب أجمل وأرق كلمات الشعر العربي في أهل البيت (عليهم السلام)، مدافعاً عنهم ومجاهداً في سبيل إعلاء كلمتهم، التي هي كلمة الله، ولو تصفحنا ديوانه لوجدناه مليئاً بكل جميل، طافحاً بكل ما هو مبهج للعين، وآسر للقلب، فقد كان شديداً على اعداء أهل البيت (عليهم السلام)، قال معارضا قصيدة عبدالله المعتز العباسي:

ألا قل لشَرَّ عبيد الإله
وباغي العباد وباغي العناد
وأنت تَفاخِرُ آلَ النبي
وتجحدُها فضل أحسابها
بكم باهل المصطفى أم بهم
فرد العدة بأوصابها
أعنكم نفى الرجس أم عنهم
لظهر النفوس وألبابها

ولا أشد وضوحاً من قصيدته الدالية التي قالها في أمير المؤمنين (عليه السلام)، مضمناً الكثير من الأحاديث النبوية والمناقب والفضائل التي حازها سيد الأوصياء وأمام المتقين أمير المؤمنين علي (عليه السلام) فقال:

جُمِعت في صفاتك الأضدادُ
زاهد حاكم حليم شجاعُ
شيمٌ ما جمعنَ في بشرٍ قط
ظَهَرَتْ منك للورى معجَراتُ
بكم باهل النبي ولم يلف
جلّ معنأك أن يحيط به الشعر
إنما الله عنكم أذهبَ الرجسَ
بمدحِ فإله فيكم فإن فُتْ
فلهذا عَزَّتْ لك الأنسدادُ
ناسك فاتك فقير جوادُ
ولا حاز مثلهن العبادُ
فأقَرَّتْ بفضلك الحسادُ
لکم خامساً سواه يزدادُ
وتخصي صفاته النقادُ
فَرُدَّتْ بغيظها الأحقادُ
بمدحِ فذاك قول معادُ

ولو نظرنا هذا النص الشعري لوجدناه مشتملاً على الكثير من فنون البلاغة، إضافة للفنون الشعرية التي كان شاعرنا مجيداً فيها، حتى أضحى واحد عصره وفريد زمانه، فقد كان لسان عقيدته وولائه، والمنافع عن دينه، حتى توفي سنة (٧٥٠هـ) ودفن ببغداد.



الحلة في عيون التراث



لأبنائه حكاية هذه المدينة التي لن تموت



شط الحلة الذاكرة التي لا تحف، يروي





محمد بن شجاع القطان الحلي

• حسين داود وادي

■ من أعلام الحلة وكبراء علمائها المقدمين، وأساطين فقهاؤها المبرزين، العالم العامل المتكلم المحقق، الذي فاق بعلومه نظراء عصره، حتى صار منهلاً للورى، وعلماً من أعلام الهدى.

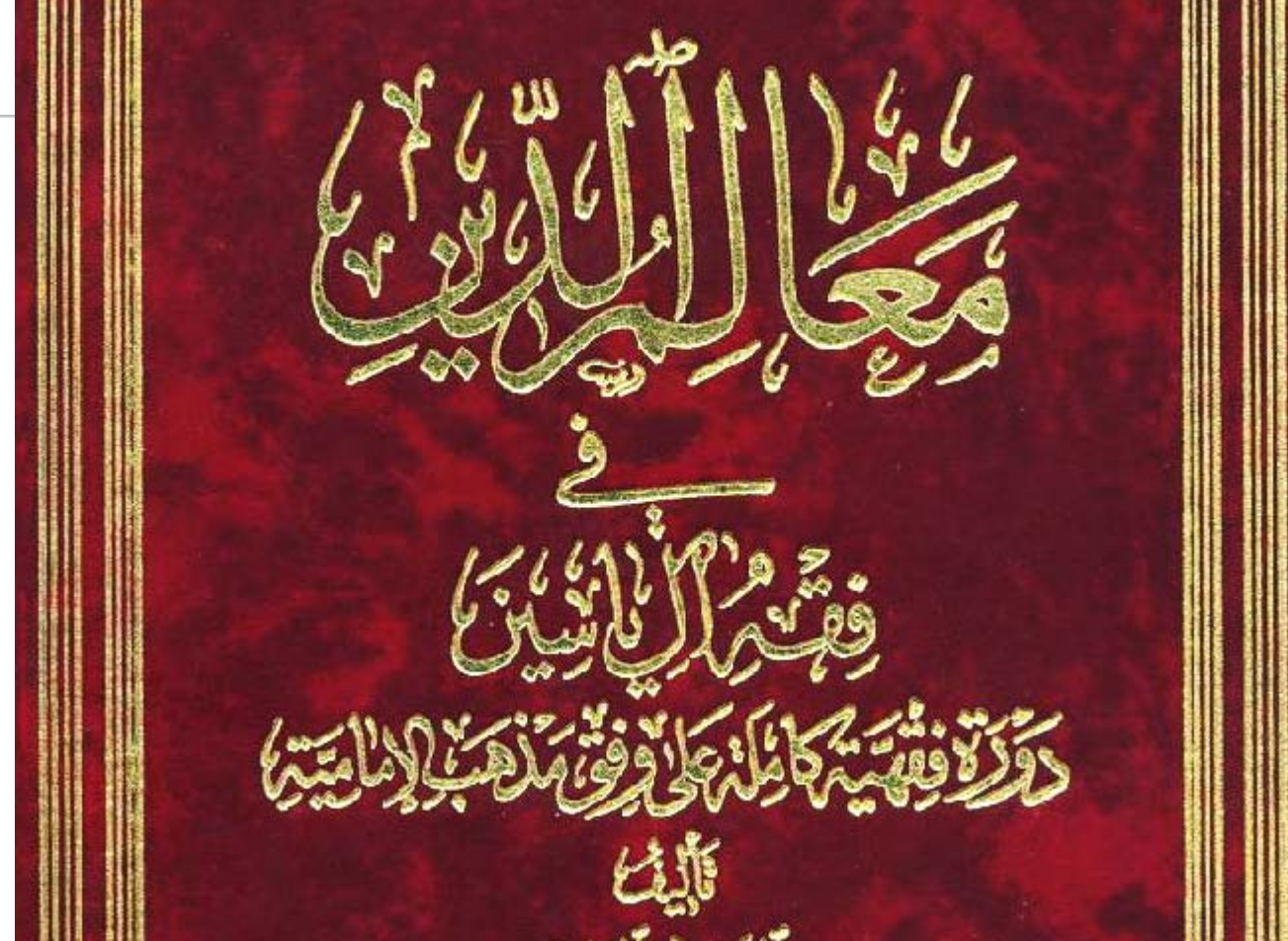


الشيخ الجليل شمس الدين محمد بن شجاع علي بن نعمة القطان الأنصاري الحلي، كانت ولادته في الحلة الفيحاء، محور الحركة العلمية ومنار العلوم الشرعية، إذ كانت تحتضن النخبة المميزة من فقهاء الطائفة وأعيانها وفيها نشأ مُجدداً في العلم والتحصيل وأردا العلوم العقلية والنقلية من ينابيعها الصافية التي كانت تزخر بها الحلة، وما انقضت إلا مدة قصيرة حتى تسنم مراتب الكبار، فحضر بحث الفقيه البارع المتكلم وأحد أبرز أعمدة المدرسة الفقهية الشيعية في الحلة الشيخ جمال الدين الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري الحلي (ت ٨٢٦هـ) واختص



به وكانت جُلّ فائدته وعلومه منهأ وله عنه الإجازة والرواية، وتتلّمذ كذلك على يد الشيخ زين الدين علي بن الحسن الاسترآبادي (ت حدود ٨٣٧هـ) من كبار علماء الإمامية، روى عنه الشيخ القطان في كتابه (نهج العرفان)، ويروي عنه السيد علي بن محمد بن دقماق الحسني (ت ٨٤٠هـ).

وبعد وفاة استاذة الكبير أصبح



الشيخ ابن القطان أحد أركان الحلة وروادها، وصفه المترجمون بكلمات تدل على جليل مقامه ورفيع منزلته فقد جاء في (أمل الآمل): (الشيخ شمس الدين محمد بن شجاع القطان فاضلاً صالحاً)، ووصفه البحراني في (الكشكول) بـ(الشيخ الفاضل المحقق)، ووصفه صاحب (خاتمة المستدرک) بـ(العالم العامل الكامل)، وفي (حقائق الإيمان) للشهيد الثاني قال هو: (الشيخ الفاضل المحقق)، ووصفه صاحب (نفحات اللاهوت) قائلاً: (عالم جليل فقيه متكلم مؤلف عامل كامل اتلّمذ على الفقيه المتكلم جمال الدين السيوري)، وعبر عنه النمازي بـ(الشيخ العالم الكامل ... المنقول فتاويه في كتب الأصحاب)، في حين قال الطهراني واصفاً إياه بـ(الشيخ الفقيه).

ترك شيخنا ابن القطان آثاراً فقهية وأخلاقية كثيرة منها: (معالم الدين في فقه آل ياسين)، و (نهج العرفان في أحكام الإيمان)، و (المنفعة في آداب الحج)، قال عنه الأفندي التبريزي في (الرياض): " رأيت في أردبيل بخط الشيخ زين الدين علي بن الحسن بن علالة

المجاز من أستاذة الفاضل المقداد في سنة (٨٢٢ هـ)" ، وفي آخر الكتاب: "هذا آخر كلام المصنّف دامت فضائله، حرّره العبد علي بن حسن بن علالة في يوم الأحد الحادي عشر من شعبان سنة (٨٢٢ هـ)"، وأما كتابه الأول فهو مشهور جداً، وقد أخطأ في ذكره البغدادي في (إيضاح المكنون) فقال: (معالم الدين في آل ياسين لشمس الدين محمد بن شجاع القطان (الحلي) الشيعي) إذ عدّه من تلامذة الشيخ المفيد الذي توفي عام (٤١٣ هـ)، وقال صاحب (الأعيان): (عندنا منه نسخة مخطوطة كتبت على خط المصنّف في المئة التاسعة)، ويعدّ الكتاب دورة فقهية كاملة، جرّد المؤلف فيه الفتاوى عن ذكر الروايات واستعراض الأقوال غالباً، وكرّس جهوده في الإشارة إلى عمّة مسائل الباب حتّى لا يفوته فرع مذكور في الكتب الفقهية المتداولة، رتبه على الأقسام الأربعة التي قسّم المحقق الحليّ كتاب (شرائع الإسلام) فيها، وقد كان الكتاب موضع اهتمام كبار الفقهاء حتّى أنّ الشيخ الأنصاري نقل آراء المؤلف في كتاب (المكاسب)، ورسالة (المواسعة والمضايقة) .

قال المصنّف في أوله: (الحمد لله الذي خلّقني من ولد آدم الذي كرم، وجعلني من أمة محمد النبي (صلى الله عليه وآله وسلّم)... وقال: (حملني ذلك على تصنيف كتاب يشتمل على تجريد مسائله بعد تحقيق اصوله ودلائله مرتباً على أربعة أقسام من الطهارة إلى الديّات ويروي فيه أيضاً عن أبي الحسن علي بن الحسن الاسترآبادي الراوي عن حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد الأول)، ويقول الطهراني: " توجد منه نسخة بخط أحمد بن اسماعيل بن المتوّج كتبها عن خط المؤلف في حياته، وفرغ منه في عاشر شعبان سنة (٨٣٢ هـ) في الحضرة الغروية عند السيد



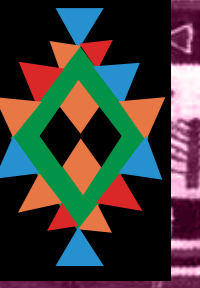
جاء فيها: (واجزت له أن يروي الكركي للمولى المحقق ملك محمد بن سلطان حسين الاصفهاني: (يروي عن الشيخ محمد بن المؤذن الجزيني بالطريق نفسه). لم تذكر المصادر التي ترجمت للشيخ محمد بن شجاع القطان الأنصاري إلى سنة ولادته سوى أنه وُلِدَ في الحلة في المئة التاسعة للهجرة وكان مُعاصراً للشيخ أحمد بن فهد الحلي، والشيخ الحسن بن راشد الحلي وغيرهم. ولم تتناول المصادر سيرته سوى ما قدّمناه عنه ولم يذكر أحد سنة وفاته غير أنه كان حياً سنة (٨٣١هـ) اعتماداً على خطه عبر تبيين مسودة كتابه (نهج العرفان في

أحكام الإيمان)، وإجازته لتلميذه الحسن بن مطر الجزائري سنة (٨٣٤هـ)، أما مرقده فمعروف مشهور في الحلة في محلة المهديّة في (عكّد الحاجة أنيسة) في الزقاق المقابل لسوق الحدادين ويقع ركناً عند ملتقى زقاقين داخل غرفة متوسطة الحجم لكل منها شبّاك حديدي يظهر منه الضريح المرتفع عن أرض الغرفة مقدار متر واحد، وبعرض نصف متر، مغطى بكساء من القماش الأخضر ويقابل المرقد بيت المرحوم السيد آية الله العظمى العلامة السيد مسلم السيد حمود آل عزام الحسيني الحلي (ت ١٩٨٢م).

محسن العاملي بالشام كما كتبها إليّ"، وقد طبع الكتاب بجزأين عام (١٤٢٤هـ) بإشراف المحقق جعفر السبحاني وتحقيق المرحوم الشيخ ابراهيم البهادري، وقال السيد بحر العلوم في رجاله: "وجدت في ظهر نسخة هذا الكتاب : بلغ مقابلة من أوله إلى آخره مع النسخة التي قرئت على مصنفه وفيه خطه (طاب ثراه) وهو محمد بن شجاع الأنصاري الحليّ ويظهر من تتبع الكتاب فضيلة المصنف وهو على طريقة الفاضلين و(يقصد العلامة الحلي والمحقق الحلي) في أصول المسائل لكنه قد يغرب في التفاريع والذي أرى صحة النقل عنه".

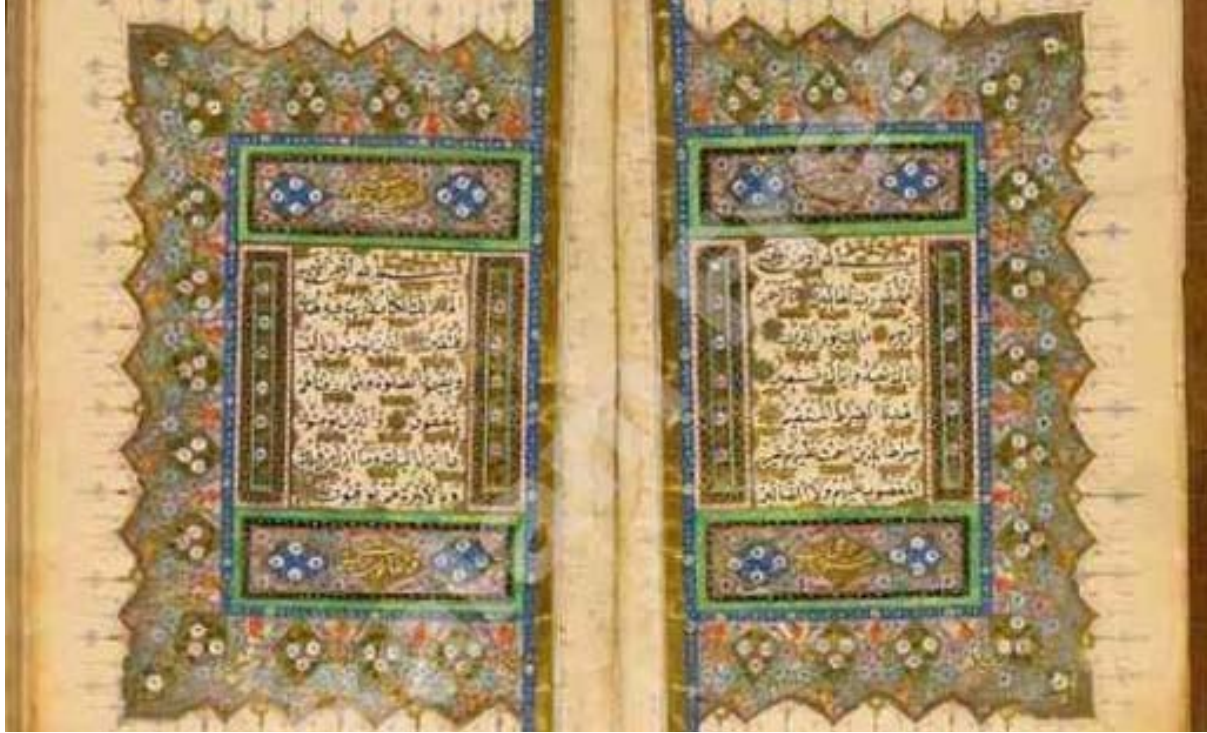
أما كتابه الثاني (نهج العرفان في أحكام الإيمان) فهو في الأخلاق نسخة منه في الخزّانة الغروية بخط المؤلف فرغ منها في ١٩ شعبان سنة (٨١٩هـ)، وفرغ من تبييضها في ١٨ رجب سنة (٨٣١هـ)، وذكر في أولها طريقه في الحديث هكذا : أبو عبدالله المقداد بن السيوري الأسدي متعنا الله بطول حياته ولا اعدنا شمول بركاته عن جماعة اكملهم الشيخ الشهيد محمد بن مكّي عن الشيخ العلامة فخر الدين محمد بن المطهر...، (ويروي فيه ابي الحسن علي بن الحسن الاسترآبادي الراوي عن حسن بن سليمان تلميذ الشهيد) كما في طبقات أعلام الشيعة

(الضياء اللامع)، وقد ذكره الشيخ الطهراني في (الذريعة)، ووصفه بقوله: "رتّب الكتاب على قاعدتين وخاتمة، فالقاعدة الأولى في الإيمان، وفيها كُتِبَ، أولها كتاب الإيمان، وفيه أبواب أولها حقيقة الإيمان، ورواياته عن الكليني والصدوق والطوسي بالأسانيد المتصلة إلى الشهيد. روى الشيخ ابن القطان عن السيوري كما ورد في إجازات الحديث التي جمعها الشيخ المجلسي في (بحار الأنوار)، ففي إجازة الشيخ شمس الدين محمد بن المؤذن الجزيني للشيخ علي بن عبد العالي الميسي التي نقلها الشيخ المجلسي من خط المجيز



ملاح من التراث الحلي

مدرسة الحلة في الحفظ والقراءات



• د. حيدر عامر السلطاني

□ برزت مدرسة الحلة في الحفظ والقراءة منذُ تمصير الحلة، وتضافرت أسباب كثيرة لاشتهار هذه المدرسة، منها تشجيع أمرائها للثقافة، والفكر، وتقريبهم للعلماء، وشغف الحليين للعلوم، والأدب، والشعر، وكذلك لاستقرار المنطقة السياسي، وازدهارها الاقتصادي، وقربها من النجف الأشرف، وكرباء المقدسة، والكاظمية المشرفة، وسلامتها من دمار المغول بفضل حكمة علمائها، ثم أصبحت مدينة الحلة مقراً للحوزة العلمية الشيعية، التي يقلدها جميع الشيعة في كل بلدان العالم، ولهذه الأسباب وغيرها أصبحت الحلة كعبةً للعلم والعلماء، وتوافد عليها الطلاب من كل حدب وصوب، لنيل علومها، والأخذ عن علمائها، وحوزتها.



اعتنى الحليون بالطلاب الوافدين، منذُ وقت مبكرٍ من تأسيس مدينة الحلة على يد الأمير صدقة بن منصور سنة (٤٩٥هـ)، وللشيخ نجيب الدين محمد بن جعفر بن نها الحلي قدم السبق في تعمير بيوت الدرس إلى جانب مشهد صاحب العصر والزمان (عجل الله فرجه الشريف) سنة (٦٣٦هـ)، وأسكن هذه الدور جماعة من الفقهاء، وتولى أمورهم، ولم تكن هناك مدارس نظامية في مدينة الحلة حتى نهاية القرن الثامن الهجري، وكانت حلقات الدرس تعقد في دور العلماء، والمشاهد، والمدارس، وذكر أن أول مدرسة نظامية بنيت في الحلة هي



وإمكان الطالب ترك الدراسة متى شاء، أما المناهج في هذه المرحلة، فللشيخ حرية ما يختار تدريسه لطلابه، ومن الطبيعي أن يبدأ بتعليم قواعد الكتابة مثل الخط مع أسس الفقه، وهو موضوع التعلم الرئيس، ثم تعلم القرآن الكريم، فضلاً عن مادة الحساب والشعر والرسائل، وهذه القواعد التي سار عليها المعلم، أو المؤدّب في الحلة لم تأت من فراغ بل كانت امتداداً للقواعد الأساسية التي وضعها الأئمة المعصومون (عليهم السلام) في قول الإمام الصادق (عليه السلام) لأحد أصحابه عندما سأله عن جاره له: "إن لنا جاراً يكتب وسألني أن أسألك



مدرسة الصنائع الملكية

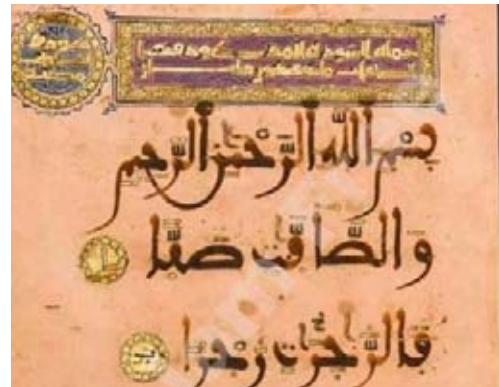
وبعد ختم الطالب للقرآن إيدانا بنبيله شهادة التخرج من الملا، ولكي يفهم أن الطالب قد ختم القرآن تعمل له (زفة) تعرف بـ(زفة الخاتم)، وهي عبارة عن موكب للكتاب، يتقدمه حملة الأعلام الملونة، وقارعو الطبول، يسير خلفهم الملا، وهو يقرأ دعاء الختمة، يليه الخلفات، ثم بقية التلاميذ يتقدمهم التلميذ المحتفى به، وقد ارتدى أجمل ملابسه، وكانت اعداد كبيرة من المتعلمين، في لواء الحلة، في تلك المرحلة، قد تعلمت على تلك الشاكلة، لشيوع ذلك النوع من التعليم، قبل ظهور التعليم الحديث سنة(١٨٧٣م).

وكانت تديره معلمة يطلق عليها (الملية) أو (الاسته)، أما النوع الثالث فكان مختلطا ويديره (ملا)، أو(ملاية) حسب ظروف كل منطقة، وكان تعلم القرآن الكريم وحفظه، من أولويات التعليم في الكتاتيب، في الحلة، في تلك الحقبة، وكان الملا يبدأ عادة بتعليم الأطفال فاتحة الكتاب يساعده في ذلك شخص يعرف باسم(الخلفة)، وهو إما أحد الطلاب النابهين، أو المتخرجين سابقاً من الكتاب، ويطلق على التلميذ لقب(صانع)، وعندما يتخطى التلميذ مرحلة التهجئة، ينتقل به الملاّ إلى القراءة السريعة، التي تسمى باصطلاحهم(رَوَان)، ثم يرتقي الطالب بصورة تدريجية وفق تقدم الطالب في حفظ أجزاء القرآن الكريم، ومدة ختمه، وبصورة عامة كانت مدة ختم القرآن الكريم للطفل السوي تراوح بين ستة اشهر وسنة،



استمرت طريقة تحفيظ، وقراءة القرآن الكريم للتلاميذ على النهج نفسه، مع تغييرات طفيفة حتى أواخر حكم الخلافة العثمانية، وكانت عملية التعليم تجري في الكتاتيب، التي أنشئت خصيصا لتعليم القراءة، والكتابة، والقرآن الكريم واستمر التعليم في الكتاتيب في الحلة حتى الغائها من قبل وزارة المعارف في خمسينيات القرن العشرين.

وفي حقبة السيطرة العثمانية على العراق كانت الكتاتيب في الحلة على ثلاثة أنواع: أولها للبنين يديرها معلم واحد يطلق عليه اسم(الملاّ)، وهو الأكثر انتشارا، والثاني للبنات



المدارس والمؤسسات الشيعية عموماً مما جعلها بعيدة عن تأثيرات السلطة التي تتغير بصورة مستمرة. ومن الذين اهتموا بتدريس قراءة القرآن الكريم، وتحفيظه في الحلة، في القرن الثالث عشر الهجري، الشيخ مهدي بن الشيخ محمد جواد بن الشيخ كاظم بن عبد المهدي بن حمزة بن درويش بن(اعجمي) عجم الخفاجي، الذي ولد سنة(١٣٠١هـ/ ١٨٩٢م)، وكان شاعرا واسع المعرفة، وخطيبا، اتخذ طريقة مميزة في إحياء المجالس الحسينية، وكان قد افتتح كتابا لتعليم القراءة، والكتابة، وحفظ القرآن الكريم.



بعد ذلك التعظيم والإجلال". وكان تعليم القرآن الكريم للصغار يتم وفق منهج معد سلفا ليتلاءم مع قدراتهم، وأعمارهم، فأول ما ينبغي للمؤدّب أن يُعلّم الصبي السور الصغار من القرآن الكريم، بعد حذقه بمعرفة الحروف، وضبطها بالشكل، ويبدو أن هذا النهج معمول به في كل المدن الإسلامية، ولم يقتصر على مدينة الحلة وحدها. اهتم الحليون بتعليم ابنائهم لإيصالهم إلى مراتب علمية عليا، ويحث المؤدّب الصغار على الدراسة، والمواظبة، وعدم التغيب عن الدرس، وكانت طريقة التلقين، والاستظهار، والحفظ هي السائدة آنذاك، وكانت لغة التدريس السائدة هي اللغة العربية الفصحى في جميع مراحل التدريس، لأنها لغة القرآن الكريم، وكانت الدراسة في مدينة الحلة مجانية، ويكون تمويلها من خلال الحقوق الشرعية، ويصرف من هذه الحقوق على المدارس، والطلاب المعوزين، والوافدين من بلاد أخرى، وتوفير السكن للملائم، وقد يقوم بعض الميسورين بالتبرع لأجل هذه الأغراض، وتميزت الدراسة في الحلة، كباقي المدن الشيعية، باستقلاليتها، وهذا ما ميز

عن علمه، فقال مره إذا دفع إليه الغلام أن يقول لأهله إني أعلمه الكتاب والحساب، وأتجر عليه [أنال الاجر] بتعليم القرآن كي يطيب له كسبه".

من ذلك نرى أن القرآن الكريم كان من أولويات التعليم في المدرسة الشيعية، ومدرسة الحلة من هذه المدارس؛ لأن كتاب الله تعالى أساس كل علم، ومفتاح كل خير، ومما تجدر الإشارة إليه أن تدريس القرآن الكريم دون مقابل، ومن الممكن أن يأخذ المعلم أجراً على تدريس المواد الأخرى، وكان علماء الحلة يشجعون أبناءهم وتلاميذهم على حفظ وقراءة القرآن الكريم، ومن ذلك ما جاء في وصية ابن طاووس لابنه محمد التي يقول فيها: "أوصيك بتعلم الخط على التمام فانه معونة لك على السلوك إلى الله جل جلاله... ثم تتعلم من القرآن الشريف ما تحتاج إليه لإقامة الصلاة وما يتعلق بمراد الله جل جلاله من تفسير تلك الآيات بعاجل الحال واحفظه جميعه





مساجد حلية

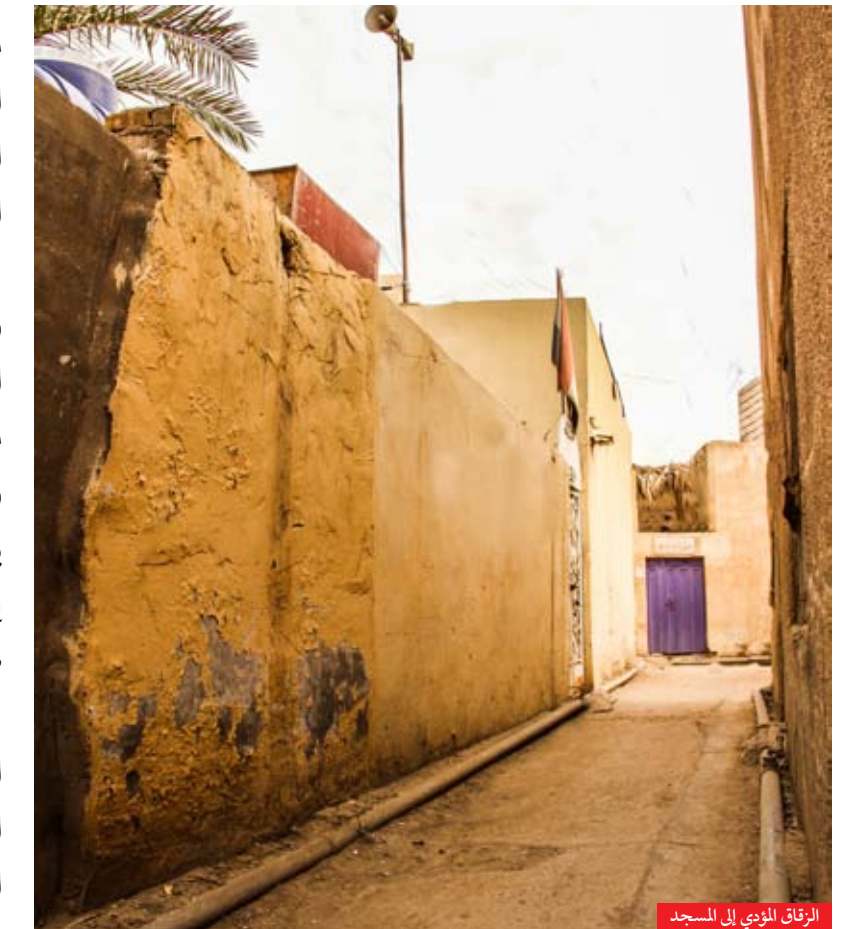
مسجد أبو حواض

• مروان نزر

□ إنّ المساجد الحليّة، منذ نشأتها، منارة العلم ومثابة العلماء، في ساحاتها عقدت حلقات الدروس وأقيمت المناظرات، وكتبت أُمّات الكتب العلمية ومنحت الإجازات، وعقدت المجالس الأدبية، ونوقشت المسائل الفكرية والاجتماعية والأخلاقية، وعلى منابرها وقف دعاة الحق وسادة البيان.



مسجد أبو حواض من الداخل



الزقاق المؤدي إلى المسجد

مسجد أبو حواض أحد تلك المساجد القديمة الثرية بتاريخها العميقة بجذورها، سعى بتأسيسه السيد حيدر الحلي (١٢٤٠ هـ - ١٣٠٤ هـ)، بني بمادة الطابوق وجذوع النخيل، وهو يقع في محلة الطاق بالقرب من مسجد السيد مهدي القزويني من الجهة الشرقية والملاصق لدار (الفاطمية)، ولا يوجد منفذ بينهما فكان الدخول إلى حرم الصلاة عبر ممر أو دهليز طويل .

يعد هذا المسجد من أقدم المساجد الموجودة في الحلة في (محلة الطاق) وقد سمي المسجد بهذا الاسم (أبو حواض)، حسب ما

يذكر الأستاذ الباحث عامر تاج الدين، لوجود حوضين متصلين يزودان المسجد والبيوت بالماء، ويملآن من البئر التي خلف المسجد، ويقوم بهذه المهمة الطلبة والمصلون معاً أثناء تواجدهم، ولذلك كان للمسجد أهمية يوم كانت الحلة لم تؤسس فيها بعد إرسالة الماء .

وقد كانت تجاور المسجد عرصة وبستان تعود ملكيتها لآل السيد حيدر الحلي، وأصبحت مدفناً عام (١٣٢٣ هـ) قبل الحرب العالمية الأولى، عندما اشتد مرض الطاعون في الحلة، بسبب توفر المياه لتغسيل الموتى ودفنهم جوار

المسجد .

وكان في السابق يطلق على المسجد نادي آل السيد سليمان، والد السيد حيدر الحلي، إذ تعقد فيه المجالس الأدبية، والمناظرات العلمية، ومن روادها الشيخ مهدي الشيخ يعقوب، والسيد عبد المطلب وابن عمه الحسين بن حيدر، والشيخ علي بن قاسم، والشيخ حسن مصبح، والشيخ حمادي الكواز، والشيخ حسون عبدالله، والشيخ علي عوض الحلي، والشيخ محمد الملا، فكان مدرسة دينية كبيرة ضمت نخبة ومشاهير الكتاب والشعراء يومئذ، حيث كانت تنعقد

الندوات العلمية و الأدبية في دار السيد سليمان وبعد أن ازداد عدد الوافدين قام بفتح مدرسته التي كانت تعرف آنذاك بـ(مدرسة السيد سليمان) أو (نادي سيد سليمان) وتعرف هذه المدرسة حالياً بـ(مسجد أبو أحواض) وكان لهذه المدرسة صيت علمي كبير وقد يعود تاريخ بناء هذه المدرسة إلى سنة (١١٨٠ هـ - ١٧٥٤ م) على التقريب. ومن الحلقات العلمية التي كانت تقام فيها : حلقة السيد مهدي بن مهدي بن داود بن سليمان الكبير الحلي، وحلقة السيد حيدر الحلي وقد عنيت بدراسة الفقه والأدب

ومن الذين درسوا فيها عبد المطلب الحلي وحسين السيد حيدرًا والشيخ محمد الملا وغيرهم، وحلقة الشيخ محمد نظر علي وقد أسهمت في تدريس اللغة العربية وآدابها وكان من أبرز تلاميذها الشيخ محمد حسين الحلي (١٣٠٥-١٣٩٤هـ) والشيخ حسن محمد نظر علي، وكان الشيخ لطيف الملي من (كتاتيب) طلاب المسجد في ذلك الوقت، وهو من أبناء العامة ومن سكنة محلة جبران (عكد الجيايل)، ومن الطلبة كذلك الأديب صاحب عبيد اتريج، وصبري الشيخ أرزوقي السعيد، وعليوي سعيد الطاهر من آل عوض .

وكان الشيخ محمد مهدي البصير قد تتلمذ في بداية شبابه في هذا المسجد، وقد أتاح دراسة البصير في مسجد أبو حواض وهو في السابعة عشر من عمره فرصة الاتصال بآل سيد حيدر الحلي، ويذكر الأستاذ

منعم حميد حسن حديثًا للبصير في كتاب (محمد مهدي البصير - شاعرا): " وصرت أختلف إلى مسجد في الحلة يعرف بمسجد أبو حواض تشغله جماعة من الشيوخ تدارس علوم العربية والدين، وكان في هذا المسجد حوضان يتصلان من جهة بئر ويفصل بينهما حائط، ومن جهة أخرى بساقية ينساب فيها الماء إلى بستان مجاورة للمسجد، وكانت هذه البستان ملتصقة بديوانية آل السيد حيدر، بل كانت مقرا لهم في كثير من الأحيان، يعقدون فيها مجالسهم ويستقبلون زوارهم وقد أتاح لي دراستي في مسجد أبو حواض فرصة الاتصال بالسيد حيدر"، وقد ورد في سيرة السيد مهدي بن السيد داود ما يؤيد معاصرته للمسجد المذكور وأنه كان يأتهم به كثير من الصلحاء أو تحدث اليعقوبي في مذكراته عن هذا المسجد عند ترجمته للشيخ محمد

بن نظر علي في (البابليات): " لا يغشى أندية الفيحاء على كثرتها يوم ذاك عدانادي آل السيد سليمان في عهد السيد حيدر وعمه السيد مهدي لقرب بيته من بيوتهم، وما زال منقطعاً في مسجدهم تجاه داره المعروف بمسجد أبو حواض وهو الذي قضينا فيه شطر حياتنا الأولى في الحلة يوم كانت تنعقد فيه حلقات أهل الفضل والأدب للمذاكرات والمناظرات كالسيد عبد المطلب وابن عمه الحسين بن سيد حيدر والشيخ باقر والشيخ محمد حسين آل علوش وغيرهم من المعاصرين .

كان من متولي المسجد في العهد الملكي السيد محي مهدي آل حيدر المدعو (أبو عبد الأمير)، وعلي بن الملا حمزة، والحاج أمين محمد علي عوض، والحاج فاضل نظر علي، والحاج حامد سلمان داود. بقي هذا المسجد والأثر الطيب ماثلاً للعيان حتى تعاقبت عليه الأيام ففقد رونقه وبهاؤه، وأهمل فيه حلقات أهل الفضل والأدب للمذاكرات والمناظرات كالسيد عبد المطلب وابن عمه الحسين بن سيد حيدر والشيخ باقر والشيخ محمد حسين آل علوش وغيرهم من المعاصرين .



د. محمد مهدي البصير



الحاج فاضل نظر علي



الحاج أمين محمد عوض



الحاج حامد سلمان داود



النقابة

الطالبة في الحلة

• أ.م. د. يوسف كاظم جفيل الشمري

■ **النقابة هي مؤسسة إدارية**
وظيفتها الأساسية حفظ أنساب
الهاشميين علويين وعباسيين
من أن تكون مدعاة للآخرين،
والاهتمام بشؤونهم الخاصة
والعامة، وهذا ما أشار إليه
الماوردي بقوله: "النقابة موضوعة
على صيانة ذوي الأنساب الشريفة
عن ولاية من لا يكافئهم في
النسب ولا يساويهم في الشرف
ليكون عليهم أحبى وأمره فيهم
أَمْضَى".

كان لهذه المؤسسة منذ تأسيسها ديوان يرأسه نقيب ويعاونه
في مهمته عدد من الموظفين ابرزهم نائبه وكاتب وحاجب
ومشرف ديوان ومجموعة من العاملين، وقد اشترط على من
يتولاه أن يكون من كبار رجال البيت الهاشمي، وأجلهم قدراً
وأكثرهم فضلاً وأجزلهم رأياً وأعلمهم بالأنساب لتجتمع فيه
شروط الرئاسة والسياسة.

أسست هذه النقابة سنة (٢٥١هـ / ٨٦٥م) عندما طلب يحيى
بن الحسن النسابة من الخليفة المستعين (٢٤٧-٢٥١هـ / ٨٦١-
٨٦٥م) تولية رجل على الطالبين منهم يتولى شؤونهم ويدفع
عنهم سلطة الأتراك، ويعمل على حل مشاكلهم لا يأنفون عن
طاعته ويعرف اقدارهم ويكون في نفس الوقت مسؤولاً عنهم
أمام الخليفة، فعيّنه المستعين بعد مشاوره الطالبين واختيارهم
له، فتولى النقابة حتى وفاته عام (٢٩٠هـ)، وكان مقره في
الكوفة وأطلق عليه النقيب، ولما توسعت أعماله انتقل بالنقابة
إلى بغداد وهناك سمي بنقيب النقباء الذي يشرف على جميع
نقباء المدن المهمة في العالم الإسلامي.

وكان للهاشميين بفرعهم العلوي والعباسي نقابة واحدة
(نقابة الهاشميين)، وهي تسمية سابقة لنقابة الطالبين التي



أطلقت بعد فصل النقبائين التي قام
بها معز الدولة البويهي عام (٣٤٨هـ).
ومنذ عملية الفصل هذه أصبح
لكل من الطالبين والعباسيين نقابة
خاصة بهم يتولاها أحد أشرف
البيتين ويشرف عليها نقيب النقباء،
ولم يقتصر وجود النقابة على بغداد
بل كان هناك عدد من النقباء في العالم
الإسلامي، وإلى جانب نقيب النقباء
الذي يشرف على جميع فروع النقابة
كان هناك نقباء لمناطق بغداد المختلفة
كنقيب الكرخ، ونقيب مشهد الإمام
موسى الكاظم (عليه السلام)،
ونقيب باب التين، ونقيب باب الشام
 وغيرهم، ومن تولى منصب نقيب
النقباء في بغداد منذ فصل النقابة
الطالبية عن النقابة العباسية أبو عبد
الله محمد بن الحسن الداعي بن القاسم
العلوي عام (٣٥٣هـ).

وقد أشار الماورديّ إلى الجهات
المسؤولة عن تولية أمر النقابة واضحاً
الخليفة على رأس تلك الجهات، لأنه
المسؤول عن الهيكلية الإدارية للدولة،



أو من فوض إليه الخليفة أمور إدارة
الدولة كوزير التفويض، وأمير
الأقاليم، بالإضافة إلى نقيب النقباء
الذي من صلاحياته تعيين النقباء
للمناطق أو الولايات التابعة لها.

وتتم تولية النقيب بعهد يصدر عن
الخليفة، ويقرأ علناً في المسجد الجامع
أو دار الخلافة، ثم يخلع عليه بحضور
الخليفة أو الوزير أو الأمير وبحضور
القضاة والشهود وكبار رجالات
الدولة، وقد أورد ابن الجوزي وابن
الساعي والقلقشندي نماذج من
عهود التولية وذكر الشروط الواجب
توفرها في النقيب وما يترتب عليه
من حقوق وواجبات اتجاه الطالبين،
وكانت (الخلعة) تتضمن جبة وعمامة
سوداء وطيلسان وحناك وسيف محليّ

بالذهب.
كانت النقابة خاصة وعامة، فالخاصة
تقتصر على النظر بشؤون النقابة دون
اصدار الأحكام وإقامة الحدود،
ولذلك لم يشترط في النقيب أن يكون
عالماً مجتهداً، وقد ذكر الماوردي جملة
من مهام متولي النقابة الخاصة منها :
معرفة وحفظ النسب من الداخل فيه





شذرات تراثية

دعاء العبرات

• عماد الزاملي

■ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ يَا رَاحِمَ الْعَبْرَاتِ، وَيَا كَاشِفَ الزَّفَرَاتِ، أَنْتَ الَّذِي تَقْشَعُ سَحَابَ الْمَحَنِّ، وَقَدْ أُمْسَتْ ثَقَالًا، وَتَجَلَوُ ضَبَابَ الْفِتَنِ، وَقَدْ سَحَبْتَ أَذْيَالًا، وَتَجَعَلَ زَرْعَهَا هَشِيمًا، وَبُنْيَانَهَا هَدِيمًا، وَعَظَامَهَا رَمِيمًا، وَتَرُدُّ الْمَغْلُوبَ غَالِبًا، وَالْمَطْلُوبَ طَالِبًا، وَالْمَقْهُورَ قَاهِرًا، وَالْمَقْدُورَ عَلَيْهِ قَادِرًا...



وصلّى الصبح، وفتح المصباح، فلقني ورقة مكتوبة فيها هذا الدعاء بين أوراق الكتاب، فدعا أربعين مرة.

وكان لهذا الأمير امرأتان إحداهما عاقلة مدبرة في أموره،

وهو كثير الاعتماد عليها. فجاء الأمير في نوبتها،

فقلت له: أخذت أحداً من أولاد أمير المؤمنين عليّ (عليه السلام)؟

فقال لها: لم تسألين عن ذلك؟

فقلت: رأيت شخصا وكأن نور الشمس يتلأأ من

وجهه، فأخذ بحلقني بين أصبعيه، ثم قال: أرى بعلك

أخذ ولدي، ويضيق عليه من المطعم والمشرب.

فقلت له: يا سيدي من أنت؟

قال: أنا عليّ بن أبي طالب، قولي له: إن لم يُخَلَّ عنه

لأخربن بيته، فشاع هذا النوم للسلطان فقال: ما أعلم ذلك.

وطلب نوابه، فقال: من عندكم مأخوذ؟

فقالوا: الشيخ العلويّ أمرت بأخذه.

فقال: خلوا سبيله، وأعطوه فرسا يركبها ودلّوه على

الطريق، فمضى إلى بيته.

قال آية الله العلامة الحلي (٦٤٨هـ - ٧٢٦هـ) في آخر كتابه (منهاج الصلاح، في اختصار المصباح) في دعاء العبرات:

الدعاء المعروف وهو مروي عن الصادق جعفر بن

محمّد (عليهما السلام)، وله من جهة السيد السعيد

رضي الدين محمد بن محمد بن محمد بن محمد (قديس

سره) حكاية معروفة بخط بعض الفضلاء، في هامش

ذلك الموضوع، روى المولى السعيد فخر الدين محمد بن

الشيخ الأجل جمال الدين، عن والده، عن جده الفقيه

يوسف، عن السيد الرضي المذكور أنه كان مأخوذاً عند

أمير من امراء السلطان جرماغون، مدة طويلة، مع

شدة وضيق فرأى في نومه الخلف الصالح المنتظر(عليه

السلام)، فبكى وقال: يا مولاي اشفع في خلاصي من

هؤلاء الظلمة.

فقال (عليه السلام): ادع بدعاء العبرات.

فقال: ما دعاء العبرات؟

فقال (عليه السلام): إنه في مصباحك.

فقال: يا مولاي ما في مصباحي؟

فقال (عليه السلام): أنظره تجده، فانتبه من منامه

أو الخارج عنه، وتمييز بطونهم وتبئيتهم في ديوانه، ومعرفة من ولد منهم من ذكر أو أنثى ويثبته، ومعرفة من مات فيذكره، وأن يحملهم على الآداب التي تضاهي شرف انسابهم وكرم محتدهم، وأن ينزههم عن المكاسب الدنيئة ويمنعهم عن المطالب الخبيثة حتى لا يستغل ولا يستضام أحد، وأن يكفهم عن ارتكاب المآثم ويمنعهم من ارتكاب المحارم، وأن يمنهم من التسلط على العامة لشرفهم، وأن يكون عوناً لهم في استيفاء حقوقهم حتى لا يضعفوا عنها وعونا عليهم في اخذ الحقوق منهم حتى لا يمتنعوا أهلها منها، وأن ينوب عنهم في المطالبة بحقوقهم في بيت مال المسلمين.

وعلى من يتولى النقابة العامة العلم والاجتهاد ليطبق حكمه وينفذ قضاؤه، بالإضافة إلى عدة مهام منها: الحكم بينهم فيما تنازعوا فيه، والولاية على ايتامهم فيما ملكوه، وإقامة الحدود عليهم فيما ارتكبوه، وتزويج الأيتام اللاتيين لا يتعين اولياؤهم أو قد تعينوا فعضلوهم، وايقاع الحجر على من عته منهم أو سفه وفكّه إذا أفق أو رشد، ولم تقتصر مهمة النقيب الطالبي على الإشراف على أمور النقابة فقط، وانما كانت تسند إليه في بعض الأحيان مهام إدارية أخرى فيجمع بذلك بين رئاسة النقابة والوظيفة الإدارية المسندة إليه كإمارة الحج، والنظر في المظالم، أو قضاء القضاة، أو نيابة الوزارة، أو الإشراف على المخزن، وكانت من جملة مهام النقيب حضور مبايعة الخلفاء، والشهادة على تولية الأمراء والسلاطين وتجديد البيعة لهم، والترسل (حل الخلافات)، والسفارات، والوفادات بين الأقاليم، فعلى سبيل المثال أرسل الخليفة المسترشد عام (٥١٢هـ) النقيب الطالبي مع بعض كبار رجال الدولة لحمل الخلعة إلى أمير الحلة ديبس بن صدقة، وكذلك أوفد الخليفة المسترشد عام (٥١٤هـ) نقيب الطالبين أبا الحسن علي بن المعمر إلى ديبس بن صدقة.

وتسلم هذا المنصب من اعلام الحلة عدد من الأشراف





تراثنا

الدفاع عن العقيدة

في الأدب الحلّي

• ميثم سويدان الحميري



■ لا يخفى على ذوي المعرفة أنّ فنّ الجدل والمناظرة من الفنون التي أخذت مأخذها في المدارس الإسلامية على اختلاف منابها الفكرية، وانتهاتها السياسية، فكانت تُعقد لها المجالس على مرأى ومسمع من الناس، أو أمام مجموعة من طلبة العلم المنتمين إلى الأطراف المتناظرة.

للمناظرة آداب وشروط ذكرها أهل المعرفة في فنّ الجدل، منها وهو أهمها ما يعبر عنه بـ(تحرير محلّ النزاع)، بمعنى الاتفاق على نقطة معيّنة يدور الحديث فيها من دون العدول إلى نقطة أخرى حتّى يتمّ الحديث عن الأولى، وغيرها من الضوابط المذكورة في مضامها . قد تكون المناظرة بين الطرفين بنحو المباشرة وجهاً لوجه، أو لا تكون كذلك، وإنّما عبارة عن ردّ على ما كتبه السابقون من أفكار وعقائد ومتنبّيات فكرية، فيكون الردّ موافقاً للأسلوب الذي كتبت فيه تلك الأفكار، ومتناولاً لها فكرة تلوّ الفكرة . كان لعلماء الحلة الفيحاء وشعرائها دورٌ بارزٌ في هذا المجال العلمي، كدورهم المشهود في باقي المجالات العلمية الأخرى، فتصدّى غير واحدٍ منهم إلى دفع الشبهة التي تمسّ العقيدة الحقّة، فأجادوا في الردّ خير إجادة، ونالوا بذلك ما قصدوا نبيله وبلوغه . ومن هؤلاء العلماء الشيخ عضد الدين محمد بن محمد بن نفع الحلي (ت ٨٣٩هـ)، كان عالماً فاضلاً وأديباً فذاً، قصر شعره على ذكر مناقب أهل البيت (عليهم السلام) والإشادة بفضائلهم الكريمة، ومنها قوله :

عجباً لقلب فيكم لا يفجّع
يا عترة الهادي النبي ومَن هم
والبيتكم وبرأت من أعدائكم
ونظمت في علياكن من مقولي
لم أهو ديناً أصله من غيركم
وإلى نفع نسبتي ومحمد
صلى الإله عليكم ما احيت

ترجم له السيد محسن الأمين العاملي في موسوعته الكبيرة (أعيان الشيعة)، فذكر له مناظرته لأحد المخالفين من منكري فضل أهل البيت (عليهم السلام) فقال:

وذكره الشيخ خضر بن محمد بن علي الرازي الهول دودي خازن المشهد الشريف الغروي في كتابه (التوضيح الأنور بالحجج الواردة لدفع شبه الأعداء)، وهو كتاب مخطوط رأينا منه نسخة في كرامنشاه في طريقنا لزيارة المشهد الرضوي الشريف في المحرم ١٣٥٣هـ، وهو ردّ على رجل واسطي أعور في رسالة سماها (العارضة في الرد على الرافضة)، قال فيها :

إني لما عزمْتُ على زيارة الأربعين سنة ٨٣ ووصلت إلى المدرسة الزينية مجمع العلماء والفضلاء بالحلة الفيحاء معدن الأتقياء والصلحاء، أراني أعزّ الاخوان علي، وأتمهم في المودة والإخلاص لديّ، وهو المستغني عن إطناب الألقاب بفضل المتين محمد بن محمد بن نفع عضد الملّة والدين آدم

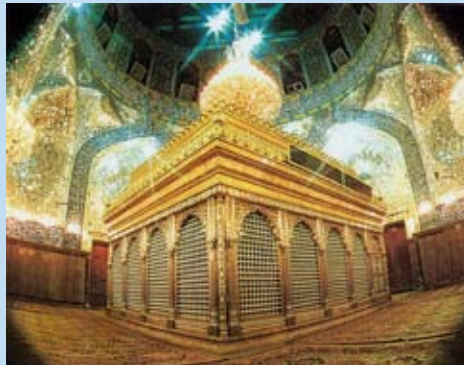
الله إشراق شمس وجوده، وأغنائه وإيانا عمن سواه بجوده، رسالة مشحونةً شبه لواسطي أعور أعمى القلب، ينكر فضائل آل الرسول ويطلبها بالتغيير والقلب، إلى آخر ما ذكر، ثم قال في اثناء الكتاب :

قال الأعور: ولأنهم (أي الشيعة) تجري عليهم أحكامنا وتحت أيدينا وسلطاننا خصوصاً في مشهد علي (رضي الله عنه) وفي الحلة الذين هما تحت الروافض، ثم قال: قلت ماهي الأحكام الجارية على أهل البلدين الذين ذكرهما، ثم ذكر عدّة أحكام مستنكرة جارية بغيرنا، إلى أن قال: وقد نظم هذا الجواب وأوضحه بما هو عين الصواب أخونا العالم الورع التقي عضد الدين محمد بن نفع الذكي الألمي نتيجة العلماء المجتهدين لازال في نعم المولى ونافعاً للمؤمنين بقوله مخاطباً له: وهنا ذكر قصيدة جاء في مطلعها: (ألا أيها الجاهل الأحقر...)، ثم ذكر غيرها من الشعر، ومما ذكره قوله :

في آية النجوى تصدّق حيدرٌ
لما تصدّق راععاً في خاتم
قل للذي وضع الحديث بجهلة
لو أن قوماً أحسنوا وتصدقوا
الله فضّل حيدرًا ورسولهُ
صلى عليه الله ما صلى الوري
وله السوابق قبل كل شحيح
اثنى عليه الله بالتلويح
ليس الذي لفقته بصحيح
لا للرياء لشرفوا بمديح
والناس بالتخصيص والترجيح
بالحمد والإخلاص والتسبيح

وأورد له أيضاً :

زعمتك تطفي نور آل محمد
وهيهات قد شاعت وذاعت صفاتهم
علي أمير المؤمنين حقيقة
وأولاده الغر الميامين في الوري
هم العروة الوثقى لمستمسك بها
هم السادة الأعليون في كل رتبة
فمن رام أن يرقى ساء صفاتهم
عليهم سلام الله ما ذرّ شارق
وبان بيان الزور من قول أعمه
بتبيان نجم الدين خضر وكشفه
أتى بكتاب أحكمت بيناته
وآياته جاءت تلقّف ما حوى
فلا زال نجم الحق في لوح نفسه
ولا برح القرطاس يحكي مراده
وأنورا هم في شرقها والمغرب
وسارت بها الركبان في كل جانب
هو الأسد المقدم معطي الرغائب
هم مفزع المضطر عند النوائب
هم الآية الكبرى كبار المناقب
هم بلغوا في المجد أعلى المراتب
ليسترق النجوى رمى بالشواقب
وأمطر قطر في ركام السحائب
وأعور محبوب عن الصدق كاذب
قناع المعاني عن خدور الكواعب
فأصغى لها سمع القضاة الرواتب
كتاب الأعادي من ظنون كواذب
يضيء ويعلو نجمه في الكواكب
بألسنة الأقلام من كل كاتب





صدي التراث



تراثيات رمضانية

• علي وفيق مطر

□ مازالت الحلة تفيض بأجوائها الروحانية العذبة، إذ تناجي أصوات المآذن بترتيلها، ابتهالات الداعين، لتفتح أبواب الخير والدعاء، في شهر رمضان الذي كرمه الله سبحانه، وأكرمنا به.



شهدت مدينة الحلة منذ مئات السنين صوم الأوصياء والأتقياء والصالحين الذين عاشوا على أرضها، أو مروا بها، ولم تفطر إلا على ذكر الله، ولعل تقاليد الحليين المميزة، في شهر الله الكريم تحمل ذكريات الماضي المتجددة، إذ تقوم معظم العوائل الحلية بعادة (التسابيك)، أي الصوم ليوم واحد أو ثلاثة أيام في أواخر شهر شعبان استعداداً للشهر المبارك، وتنطلق مآذن المساجد مهللة ومرحبة بمقدم الشهر بعد أذان المغرب وأذان الفجر، ومنها : (مرحباً بك يا شهر رمضان، مرحباً بك يا شهر الطاعة والغفران.. مرحباً يا شهر الخير والبركة..)، وتشهد الأسواق اقبالاً من المتبضعين على المواد مثل (العدس، والماش، والحبية، والحمص، والتوابل، والجوز والمكسرات،

والزبيب، والطرشانة، وتمر الهندي، والنومي بصرة)، وفي مساء آخر يوم من شعبان يصعد الناس على سطوح المنازل والمساجد المرتفعات العالية لمراقبة هلال رمضان، ويصدر مراجع الدين فتاواهم بتحديد أول أيام الشهر معتمدين على الرؤية وولادة الهلال، وبعد التأكد من ظهوره يعلنون البشري ببدء الصوم، ثم تغلق الفوانيس الرمضانية والمصابيح، ويتبادل الناس التهاني في الشوارع والمحلة، ويذهب بعضهم إلى المساجد للابتهاال بقدم الشهر، وتستعد النساء لتهيئة اللوازم لليوم الأول منه.

وكان من عادة بعض الحليين في أيام رمضان أن يذهبوا بعد الظهر للتسوق، وتزجية الوقت وشراء (الطرشي، والحلويات كالبقلاوة والزلاية)، في

حين يلجأ بعضهم، وخاصة في أيام الصيف، إلى شط الحلة عصراً، فيغطس جسمه حتى الرقبة أو في أحواض البيوت إلى أذان المغرب، حيث يجلس أفراد الأسرة الحلية مجتمعين في انتظار الأذان ومدفع الإفطار (الطوب) الذي كان على شط الحلة، وأكفهم تتضرع نحو السماء (اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت، وعليك توكلت، ولصوم غد نويت)، ويكون الإفطار في اليوم الأول في بيت كبير العائلة، إن كان أباً أو أخاً أو قريباً، وتكون هذه الموائد عامرة بكل اصناف الطعام، ومن أهمها التمر واللبن والحساء فهي تتكرر يومياً، كما اعتادت بعض الأسر والعوائل أن تقدم المشروبات كـ (القنदाغ، والنومي بصرة، والسكنجبيل، وتمر الهند، وأنواع العصائر الطبيعية)

مجتمعة على طاعة الله أولاً، وعلى تأكيد صلة الرحم، فمن المعتاد أن يبعث الجار إلى جاره صحناً أو (صينية) من مائدتهم قبل الإفطار فيردّ الجار الثاني الصحن مليئاً، كما تكثر موائد الإفطار في هذا الشهر، فيتزاور أهل المنطقة في ما بينهم تلبية لتلك الدعوات، وهناك من يفعل الخيرات بعقد الموائد الرمضانية التي تعرف بالإفطار الجماعي، في المساجد والحسينيات.

بعد الصلاة والإفطار يقرأ الصائم دعاء (الافتتاح)، حيث يقرأ في كل ليلة في المساجد والمشاهد المقدسة، وأوله: (اللهم إني أفتتح الشاء بحمدك...)، كما يتلى القرآن الكريم أيضاً ويختم مرات متعددة، وتعدّ مجالس للعرء (الحسيني) تقيمها الأسر والبيوتات الحلية في الدواوين، فلا تكاد تخلو محلة

صلاة العيد في المساجد، وزيارة المراقد المقدسة، والأهل والأقرباء، كما يزورون الأموات في أيام العيد، وقد يضيفون إليها يوم (الكسله)، وهي التوقف عن العمل عقب تلك الأعياد الدينية، ويحصل الأطفال على (العبيدة)، مبلغ من المال، من الأهل والأقارب، ثم يتوجهون إلى اللعب والترفيه في (المراجيح) و(دولاب الهواء)، وهم يتناولون الحلوى والكرزات والمأكولات البسيطة، أو الركوب في العربات إلى أماكن الاحتفال بالعيد قرب مرقد العلامة ابن طاووس، أو المتنزه، أو في منطقة الجبل وغيرها، وهم يهتفون مادحين سائق العربة: (هذا سايقته الورد هسه يوصلنه ويرد)، أو (باجر عيد ونعيد، وناكل مركة اسعيد، واسعيد كرابتنه، ونذبحله دجاجتنه)، وحين يقرب العيد من نهايته في عصر اليوم الأخير ينشد الاطفال مودعين: (راح العيد وهلاله، وكلمن رد على جلاله)، وهكذا هي نكهة شهر رمضان المبارك وعيده أيام زمان، أعاده الله (سبحانه) باليمن والبركة على جميع المؤمنين.

الصبح بدقائق وهو يقول (إمساك .. يا صائمين الإمساك) لينبه الصائمين إلى ضرورة ترك تناول المفطرات، ولعل الكلمات التي يقوها المؤذن (اشرب الماء وعجل) لها ميزة لدى الصائمين، فتراه يستعد لتناول آخر ما يقويه على الصوم . وفي الأيام الأخيرة من رمضان تودع المآذن الشهر بعبارات (الوداع يا شهر رمضان الوداع)، وتستعد العائلة الحلية لترتيب البيت، وتنظف الأزقة وتزين بسعف النخيل، أو الرايات (البيارغ)، وشراء القماش أو خياطة الملابس، وعمل (الكليجة)، وهي معجنات تجتمع العائلة كلها بصناعتها، ثم ترسلها إلى أحد الأفران القريبة لشبها، لتوزع بعد ذلك على الضيوف في أيام العيد، وتنتظر العوائل إعلان أول أيام عيد الفطر السعيد، وقد اعتاد الحلبيون صعود الأماكن العالية أو السطوح لمشاهدة الهلال، وتخرج فطرة العيد بمبلغ مالي أو كمية من الطحين أو التمر، توزع على الفقراء، ويتبادل الناس التهاني، ويذهب الناس للاستحمام في الحمامات العمومية، ويرتدي الأطفال والكبار الملابس الجديدة، لتفاؤلهم بها في جلب الصحة والرزق الوفير، كما يتجه الرجال لإقامة



الأطهار (عليهم السلام)، فيحيون ليلة القدر برفع المصاحف على الرؤوس، وهم يرتلون الآيات القرآنية، والأدعية التي تحتم به (اللهم اعتق رقابنا من النار) وغيرها، داعين إلى المؤمنين والمؤمنات، ومبتهلين حتى الفجر .

ومن مظاهر شهر رمضان الكريم تلك الشخصية المحبوبة (المسحرجي) أو (أبو السحور)، وهو يجوب الأحياء أو الحي الذي يسكنه عادة، في السحر، وهو يضرب على الطبل (الدمام) الذي يحمله بحزام يضعه على صدره، ويطلق عليه بأعواد من الخشب، موقظ الناس ومنبههم إلى قرب الفجر قائلاً: (أهل السحور اقعدوا... اقعدوا... اقعدوا)، ويكررها مرات، وهو على الأغلب قد ورث هذه المهنة عن أبيه، وقد نجد أسرار تكتن هذه المهنة، وهو يتطوع لهذا العمل، ولا ينتظر أجراً عن عمله، ويبدأ المسحرجي جولته قبل موعد الإمساك بساعتين، وكان للمسحرجي ثلاث جولات إحداها يومية تشمل كل الحي لإيقاظ الناس وقت السحر، والثانية يومية تشمل بعض البيوت لجمع الطعام والمساعدات، ويصطحب معه في هذه الجولة أبنه أو مساعداً ليحمل سلة وبعض الأطباق لوضع ما تجوده به العائلات من أطعمة، وأصبح الناس اليوم يجودون بالمال بدل الطعام، أما الجولة الثالثة للمسحرجي فكانت أيام العيد لجمع (العبيديات) من الناس، وترافقه في هذه الجولات طبلته التي هي مثل هويته الخاصة، وقد يرافقه (الجرخجي) الحارس الليلي في جولته بصافرته التي تسهم في إيقاظ الصائمين للسحور، ويسمع نداء المؤذن قبل صلاة

من المحلات والأماكن المقدسة منها، كما يستمع الصائمون إلى محاضرات دينية في علوم القرآن والحديث، ليزدادوا إيماناً وعبراً وسط أجواء روحانية عبقة.

وكان الأطفال يُدربون على الصيام بالتدرج، إذ كانوا يأكلون في الصباح، ويمسكون عن الأكل حتى أذان المغرب، ومن التقاليد الرمضانية الأخرى أن يتجمع أطفال الحي ليلاً وهم يحملون معهم أكياساً، ويطوفون أزقة الحي طارقين الأبواب، ومهنتين بميلاد الإمام الحسن كريم أهل البيت (عليهم السلام) وهم ينشدون : (ماجينا يماجينا... لو ما الحسن ما جينا) فيخرج أهل البيت لإعطائهم الحلوى والمعجنات، أو النقود، وأغلب العوائل تحيي ليلة ميلاد الإمام الحسن (عليه السلام)، بإيقاد الشموع، وتوزيع الحلوى، وإقامة المواليذ وقراءة الشعر بمشاركة المقرئين أو المنشدين، كما تقوم العوائل بخياطة أثواب بيضاء لأبنائها الصغار، ومن العادات المواظبة على زيارة الإمام الحسين (عليه السلام) كل خميس، وفي ليالي استشهاد الإمام علي (عليه السلام)، بعد التاسع عشر من شهر رمضان، تغمر المجتمع المحلي والعالم الإسلامي مشاعر الحزن والمصيبة فيستذكر المسلمون استشهاد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام)، إذ تحيي ليلة جرح الإمام واستشهاده (عليه السلام) بعقد مجالس الرثاء في المساجد والحسينيات والبيوت، ويوزع الطعام على الجيران والفقراء، والأرامل، والأيتام، وهي تتفق مع إحياء ليلة القدر أو العشر الأواخر من شهر رمضان، حسب الروايات الواردة عن الأئمة





محطات تراثية

محلة الأكراد...

الماضي الجميل والحاضر الأصيل

• رباح عبد الزهرة العيساوي



تعد محلة الأكراد من أقدم المحلات في مدينة الحلة، وتقع في الجانب الشمالي لمحلات الحلة السبع القديمة، ويحدها من الجانب الشمالي والشرقي نهر الفرات ومن الغرب محلة التعييس . سُميت محلة الأكراد بهذا الاسم نسبة إلى قبيلة (جاوان) الكردية التي قامت بأدوار خطيرة في التاريخ العراقي الإسلامي، وشغلت هذه البقعة القريبة من شط الحلة وبنت عليها بيوتاً وسكنت فيها، وقد كانوا قبل مجيئهم إلى الحلة يسكنون الجانب الشرقي لنهر دجلة حيال طريق خراسان، ويذكر الفيروزآبادي صاحب (القاموس المحيط): "جاوان قبيلة من الأكراد سكنوا الحلة منهم الفقيه محمد علي الجاواني"، وقد استعان بهم الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن مزيد الأسدي في محاربة أعدائه، وجعل منهم ضباطاً فكانوا كاليد اليمنى له، ويقول البلاذري: "إنهم جاؤوا من خراسان وإيران"، وهنا يتجلى القول بأن الجاوانيين هم زعماء وقادة للجيش في تلك الفترة، ومن أحسن القبائل أثراً في الأدب العربي، ولا سيما الشعر لإقبالها عليه والدعوة إليه وإلى جانب ذلك برز منهم رجال علم وتأليف منهم: ورام بن أبي جعفر (ت ٦٠٥هـ) مؤلف كتاب (تنبيه الخواطر ونزهة النواظر)، والعالم الأديب محمد بن علي بن عبد الله بن حمدان (٤٦٨ - ٥٦١هـ) ومحمد بن أحمد الشاشي، وعلي بن محمد بن علي، والفقيه المفسر عماد الدين أبو الحسن الطبري الملقب بـ(الكيا الهراسي) (ت ٥٠٤هـ).

وفي النص المنقول عن (مروج الذهب) أن قبيلة (جاوان) كانت في أواسط القرن الرابع من الهجرة من أشهر القبائل الكردية، وقد ذكر هذه القبيلة العماد الأصفهاني في (خريدة القصر) في القرن السادس للهجرة، كما ورد ذكر المحلة في أخبار أحد



القادمين للعراق في أواخر أيام الدولة الأيلخانية، وهو شهاب الدين أبو سليمان أحمد بن رميثة بن نجم الدين أبي نمي محمد العلوي الحسني المكي، وقال ابن عنبه في (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب): "ولما ضاق به الأمر توجه إلى محلة الاكراد، وكان قد نهبها مراراً، وقتل جماعة من رجالها، إلا أن الاكراد لما رأوه قد خذل أظهروا له الوفاء، ووعدوه النصر، وتعهدوا له أن يحاربوا دونه في مضايق دروب الحلة"، ومن الباحثين من يرى أن هذه البقعة كانت زراعية وتسكنها طبقة الفلاحين الذين يسقون مزارعهم بواسطة آلة يصنعونها بأنفسهم تسمى (الكرد) وجمعها (الكرو)، التي كانت تُنصب على ضفاف شط الحلة، ولا دليل على هذا، والتاريخ لا يثبت ذلك، ويذكر أحد الباحثين: أن قبيلة جاوان كانت على المذهب الشافعي-وهذا ما ثبت في ألقاب بعضهم-ولكن السكن في مدينة الحلة وعيشهم مع قبيلة بني أسد والقبائل الأخرى اندمجوا مع المجتمع وأصبح مذهبهم شيعة أثني عشرية وباتت محلة الأكراد وأهلها الطيبون

علماً في سماء الحلة وأبناؤها الموالون السباقون إلى الخير المتميزون بإقامة الشعائر الحسينية، فتأسس موكب محلة الأكراد في عام (١٩١٨م) وكان من مؤسسيه السيد مهدي الشلاه، والسيد حسين السيد ذهب، وهادي زيدان، وحسن مصطفى، وهاتف السلطان وغيرهم من الشخصيات المعروفة آنذاك.

محلة الأكراد كبيرة بأهلها وتاريخها، وقد سكنها الكثير من الشخصيات الحلية، أمثال السيد هادي كمال الدين (ت ١٩٦٨م) صاحب كتاب (فقهاء الفيحاء)، وبعض الرموز الوطنية التي قاومت الاحتلال البريطاني مثل علي الحمادي الحسن، ومن رجالات هذه المحلة الذين لهم دور مؤثر في الحياة الثقافية السيد محمد حسين الشلاه، والشيخ عبد الرزاق السعيد، والشاعر هادي جبارة الحلي، والسيد أمين السيد لافي، والسيد عطية، وآل مهاوش الذين أسهموا في معركة الدفاع عن الحلة ضد القائد العثماني عاكف بيك، ومنهم العالم العراقي الدكتور جليل كريم أحمد الخفاجي.

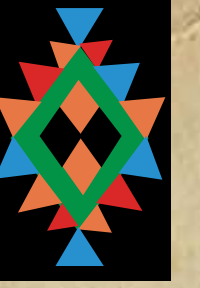
شيدت في المحلة عدّة مساجد، منذ تأسيسها حتى يومنا الحاضر، أهمها مقام الخضر (عليه السلام)، ومسجد (الشط)، ومسجد (بيت الحمر)، ومسجد (بيت أبو عصا)، ومسجد (عكد السادة)، ومسجد (الأكراد)، ومسجد الإمام علي (عليه السلام)، ومسجد (آل سيد ذهب)، ومسجد (الهيثاوين)، وفيها مرقد العلامة الجليل الشيخ ورام، وهذا المرقد هو الحد



الفصل بين محلتَي التعييس والأكراد. وكان للأدب الحلي مكان متميز في محلة الاكراد، فهناك مجالس أدبية مثل مجلس عبد السلام حافظ الذي اهتم بقراءة تفسير نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ومجلس آل مهاوش.

وكان في المحلة سوق كبير وهو سوق (السويكة)، وجاءت تسميته نسبة إلى ساقية صغيرة تنقل المياه من شط الحلة إلى البساتين، ومن أهم العكود (الفروع) التي احتضنتها محلة الأكراد عكد (السادة)، و(الفلاح)، و(الشط)، و(الجاواني)، و(الباشا)، و(الزبيدي)، و(السويكة)، و(الحاج تالي)، و(لافي)، و(بيت غزالة)، (الهيثاوين).

كان معظم سكان محلة الأكراد يمتثلون البناء، وصيد الأسماك، وبعض المهن الأخرى، وبعد الانفتاح والتوسع العمراني الذي حصل في مدينة الحلة ترك أغلبهم المحلة وسكن في الأحياء الجديدة، ولكنها بقيت تحتضن الوافدين وتودع الماضين تاركة على جدرانها المنحنية ذلك التراث الحلي الذي يؤرخ لتلك المحلة وماضيها العريق.



من واحة التراث

نور رب العالمين:

قال السيد عبد المطلب الحسيني الحلي (ت ١٣٣٩ هـ) مشطراً بيتين لأحد النواصب (أوردهما ابن حجر في صواعقه)، وقد جعل التشطير جواباً ورداً على الأصل:

(ما آن للسرداب أن يلد الذي فيه تغيب عنكم كتماننا
هو نور رب العالمين وإننا صيرتموه بزعمكم إنسانا)
(فعل عقولكم العفاء لأنكم) أنكرتموه بجحوده القرآن
لو لم تنثوا العجل ما قلتم لنا (ثلثتم العنقاء والغيلانا)



السرداب المشرف في سامراء

أشعر الشعراء:

دخل الشاعر السيد صادق الفحام الأعرجي الحلي (ت ١٢٠٤ هـ) مع الشاعر كاظم الأزري (ت ١٢١١ هـ)، إلى حرم أمير المؤمنين (عليه السلام)، فوقفا في إيوان الذهب، وشرع الأزري يقرأ بعض فصول قصيدته، وكان جمع غفير من الزوار والأدباء يستمعون إليه، وبدأ الأزري بالقصيدة:

لمن الشمس في قباب قباها شف جسم الدجى بروح ضياها



وكلما يقرأ بيتاً يشجعه السيد صادق الأعرجي، ويشهد له بأنه أشعر شعراء عصره.

راية الفيحاء:

في عام (١٩٦٤ م) اجتمع طلبة كلية الفقه في النجف الأشرف، في جلسة أدبية، فألقى فيها السيد فرهود مكي الحلي قصيدة مطلعها:

كلية الفقه فيك الفقه يفتخر والعلم يهزج والآراء والفكر

وأعقبه الأستاذ الدكتور حازم سليمان الحلي بقصيدة مطلعها:

من لي بكل خريدة غراء لأصوغ شكري أو أقول ثنائي

هي الخلة الفيحاء أكرم بأهلها فرايتها في العلم والشعر تحقق
فمنها صفي الدين جاء وحيدر ومنها ابن ادريس ومنها المحقق



الشاعر الأستاذ الدكتور حازم الحلي

فنهض الشاعر النجفي حسين عبود الحسن فأشاد بالشاعرين الحليين وقال:

موعظة السيد ابن طاووس:

قال السيد رضي الدين علي بن طاووس (ت ٦٦٤ هـ) في (كشف المحجة):
أحدثك يا ولدي بجواب جرى لي مع من ينسب إلى العلم، فإنه حضر عندي يوماً وأنا جالس على تراب أرض بستان فقال: كيف أنت؟ فقلت له: كيف يكون من على رأسه جنازة ميت، وعلى أكتافه جنازة ميت،



وعلى سائر جسمه أموات محيطون به، وفي رجليه جسد ميت، وحوله أموات من سائر جهاته، وبعض جسده قد مات قبل ممات جسده، فقال: كيف هذا فما أرى عندك ميتاً؟ فقلت له: أأست تعلم أن عمامتي من كتان وقد كان حياً لما كان أخضر نباتاً في الأرض فيبس ومات، وهذه صدrtي من قطن حي أخضر فيبس أيضاً ومات، وهذا حولي نبات قد كان أخضر فيبس ومات، وهذا البياض في شعر رأسي وشعر وجهي قد كان حياً بسواده فلما صار أبيض فقد مات، وكل جارحة لا أستعملها فيما خلقت له من الطاعات فقد صارت في حكم الأموات. فتعجب من هذه العظة وصحيح المقالات، فليكن على خاطرك يا ولدي أمثال هذه العظات.

قصيدة في الكفن:

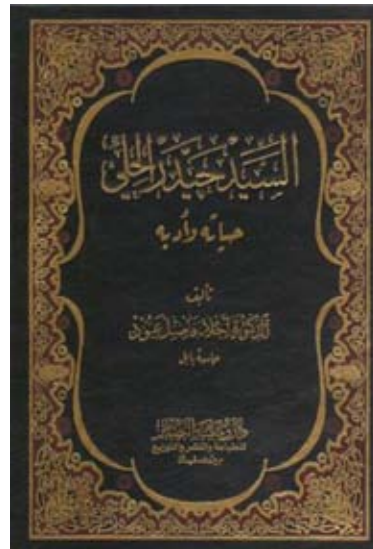
قال الشيخ السماوي في (ظرافة الأحلام): أخبرني العلامة السيد حسن صدر الدين الكاظمي (ت ١٣٥٤ هـ) قال: أخبرني الأديب السيد حيدر الحلي (ت ١٣٠٤ هـ) قال: رأيت في المنام ذات ليلة فاطمة الزهراء (عليها السلام) فأتيت إليها لأسلم عليها فلما دنوت منها قالت لي:

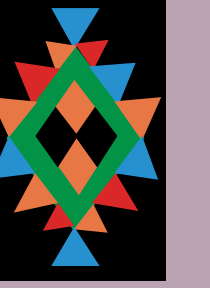
أناعي قتلى الطف لازلت ناعيا تهيج على طول الليالي البواكيا
أعد ذكرهم في كربلا إن ذكرهم طوى جزعا طي السجل فؤاديا

قال: فأخذني البكاء وانتبهت وأنا احفظ البيتين، وجعلت اتمشى في بهولي وأرددها وأبكي ففتح الله عليّ أن قلت:

ودع مقلتي تحمر بعد ابضااضها بعد رزايا تترك الدمع داميا
ستنسئ الكرى عيني كأن جفوني حلفن بمن تنعاه أن لا تلاقيا
وتعطي الدموع المستهلات حقها محاجر تبكي في الغواوي غواديا

وقد أوصى السيد بأن تكتب تلك القصيدة وتوضع معه في كفنه.





مسلك الختام

الثورة الفكرية الكبرى

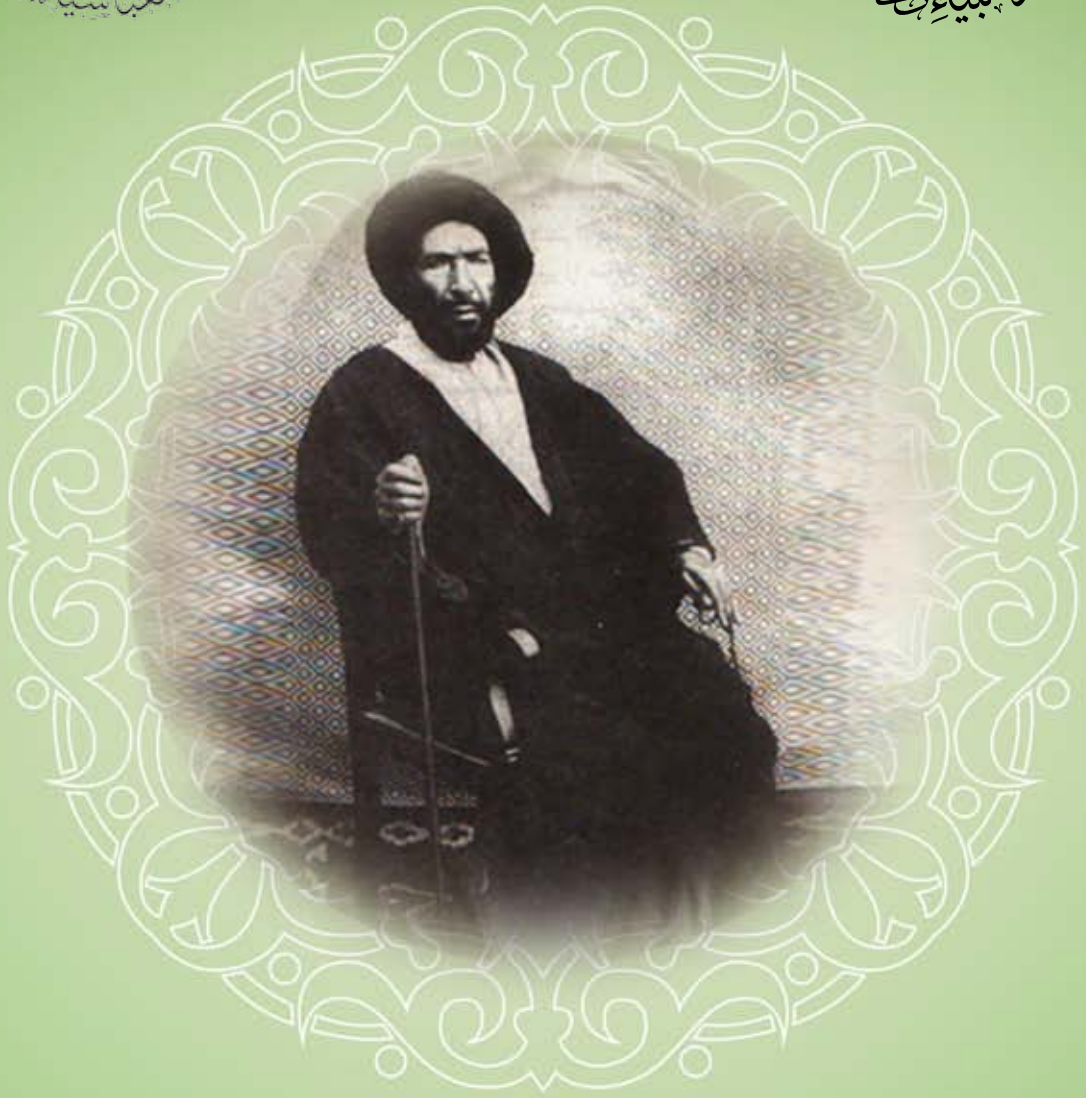
منذ السقوط الحتمي للنظام الشمولي الظالم، استطاع الفكر الشيعي أن يستعيد شيئاً من ثرائه وبنيتة الفكرية الكلية، التي يتغذى منها، بعد أن حاول الظلاميون وقاطعو رقاب الكلمة قبره، أو إلغاء هويته التاريخية وخطابه المعرفي واستبداله بآخر مزيف يستند إلى الفكر الفردي المتناقض أو المبني على الخضوع وترسيخ الجمود الذهني والمعرفي وانعدام التوازن والرؤية الثابتة لمعالم التغيير.

قُدِّرَ لهذا التراث أن ينهض ثانية وأخرى لأنه لا يمكن أن يموت، كالنهر إذ يبحث عن منفذ آخر أو ينفجر، وهكذا كان على مدى تاريخه لاتقف أمامه الصخور، أو الفجور الفكري العائم، في حقبة الاضطرابات الفكرية والتغريب والتشتيت والتراكم المؤسّر للفردية، ولذا نرى هذا التراث الأصيل عاديّة وفاعلية، ((فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ)).

إنَّ دور العتبة العباسية المقدسة، في انبعاث هذا التراث، كبير، فالثورة الفكرية الثقافية العملاقة التي قادتها، لم تكن ترفاً فكرياً أو ضرورة آتية فرضتها طبيعة التجاذبات والصراعات والانفتاح، وإنما هو الانقلاب الحقيقي على المفاهيم والأطر المؤدجلة التي كانت تحاول القضاء على الإنسان وفكره وماهيته، وتأطيره في مفاهيم طارئة مقبولة، أو سائبة فوضوية تعكس التخبط العشوائي اللاتمتمي إلا في إطار ووفق النظرية السلطوية، فكان لا بد أن تضع العتبة ذلك الفكر والتراث الحقيقي لآل البيت



• باب قديمة تراثية وبقية من مطرقتها في محلة الكراد



**السيد أبو المعز محمد بن السيد
مهدي القزويني الكبير**